



لجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي



جامعة قاصدي مرباح - ورقلة  
كلية الأدب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

# التوجيه الصرفي وأثره في المعنى

من خلال روايتي حفص وورش - الربع الأول أنموذجاً -

مذكرة من متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات عربية

إشراف الأستاذ

إعداد الطالبة :

د. إبراهيم طبشي

ك. نعيمة بن طبال

نوقشت وأجيزت يوم: 18 رمضان 1439هـ الموافق لـ 03 جوان 2018م

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ إبراهيم طبشي مشرفاً

الأستاذ مسعود غريب رئيساً

الأستاذ محمد الصالح بوعافية مناقشاً

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة

كلية الآدب واللغات

قسم اللغة والآدب العربي

# التوجيه الصرفي وآثره في المعنى

من خلال روايتي حفص وورش \_ الربع الأول أنموذجاً \_

مذكرة من متطلبات شهادة الماستر في اللغة والآدب العربي

تخصص لسانيات عربية

إعداد

الطالبة نعيمة بن طبال

إشراف

الأستاذ الدكتور إبراهيم طبشي

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله عز وجل

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ

غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾

صدق الله العظيم

[النساء 82]

## إهداء

إلى أعظم معلّمين وفاءً بحقهما

والديّ الكريمين

إلى كل معلّم علّمني حرفاً

فجزاه الله عني خير الجزاء

وإلى كل أساتذة اللغة والأدب العربي

بجامعة قاصدي مرباح ورقلة

وفاءً ... وفضلاً ... وامتناناً ...

بجميلهم ...

نعمة بن طبال

# شكر وتقدير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

يسعدني أن أتوجه بجزيل الشكر وجميل الامتنان للأستاذ المشرف فضيلة الشيخ الدكتور " إبراهيم طبشي " لما قام به من متابعة وتقويم هذا البحث وما استفدت به من توجيهاته القيمة وآرائه السديدة التي تُشرفني أن تكون جزءاً من هذا البحث، فأسأل الله أن يوفقه في مسيرته العلمية، ومزيداً من النجاحات وجزاه الله عني وعن زملائي خيراً إن شاء الله. آمين

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور " مسعود غريب " والأستاذ الدكتور " محمد الصالح بوعافية " والأستاذ الدكتور " أبو بكر حسيني " الذين أفادوني بتوجيهاتهم وآرائهم القيمة؛ راجيةً من الله أن يجازيهم بهذا العمل خير جزاء.

ويسرني أن أتوجه بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة لإفادتي بملاحظاتهم القيمة.

ويسعدني أن أتوجه بهذا العمل بالشكر والتقدير للأستاذ الشيخ الفاضل الدكتور " عمر بوقار " حفظه الله الذي منحنا فرصة التخصص في اللسانيات العربية، كما لا يفوتني أن أشكر كل أساتذة اللغة والأدب العربي، والموظفين الإداريين بقسم اللغة والأدب العربي، وزملائي الطلبة، وكل من ساهم في هذا العمل.

نعمة بن طبال

# مقدمة

## مقدمة:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ وَمَنْ تَبَعَ هُدَاهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

من خصائص العربية أن كلماتها تتميز بمرونة في بنيتها؛ حيث ما إن تُرَدُّ معنى محددًا تر بنية الكلمة تأخذ شكلًا مغايرًا، فنتولد من الكلمة الواحدة عدةً صيغٍ لكل صيغة معنى وضعت له، ألا ترى أنك تقول: كتبَ كُتِبَ عندما تريدُ العملَ، وتقول: كتبَ كِتَابَةً عندما تريدُ الحرفةَ، وتقول: كَتَبَ الطالبُ الدرسَ عندما تريدُ حدثًا مضى، وتقول: يَكْتُبُ الطالبُ الدرسَ عندما تريدُ الحالَ، وتقول: جَلَسْتُ جَلَسَةً عندما تريدُ المرةَ مِنَ الحدثِ، وتقول: جَلَسَ جَلَسَةً العلماءُ؛ فأنت تريدُ الهيئةَ من الجلوسِ، وهكذا كلما استبدلت صيغةً مكانَ صيغةٍ غيرها غالباً ما يتغيرُ المعنى؛ لأنه حتماً سيصطبغُ بمعنى الصيغة التي وُظِّفَتْ، ومن ثمَّ فكلُّ معنى من معاني هذه الصيغِ سينعكسُ على المعنى العام الذي تريدُ.

ومن هذا المنطلق أردتُ البحثَ في مجالِ تأثيرِ الصيغةِ الصرفيةِ في المعنى، وكان أول ما لفتَ انتباهي وأحسبه جديرًا بالبحث هو تلك الاختلافاتُ اللغويةُ الموجودةُ بين القراءاتِ القرآنيةِ من حيث أبنيةُ كلماتها من أسماءٍ وأفعالٍ، مما يدفعُ بالنظرِ إلى أن هناك فارقاً بين معاني الآياتِ القرآنيةِ، وأن الفيصلَ الحاسمَ في ذلك هو تلك الصيغةُ الصرفيةُ، ولمعرفةِ الأثرِ الذي يُخلفُهُ هذا الاختلافُ بين الصيغِ في المعنى كان لزاماً علي أن أتتبعَ توجيهاتِ العلماءِ للكلماتِ المختلفةِ ثم أبحثُ من خلاله عن تأثيرِ هذا التغيرِ بين الصيغِ الصرفيةِ في معنى الآياتِ القرآنيةِ الكريمة، ومن هنا كان اختياري لهذا الموضوع الذي وسمته بـ " التَّوْجِيهُ الصَّرْفِيُّ وَآثَرُهُ فِي الْمَعْنَى مِنْ خِلَالِ رَوَايَتِي حَفْصٍ وَوَرَشٍ - الرَّبْعِ الْأَوَّلِ أَنْمُودَجًا - "

والذي دفعني للبحث في هذا المجال هو علاقتي الوثيقة بالقرآن الكريم، ومن هنا أردت وضع بصمة لخدمته. هو الآخر اهتمامي الشديد بالجانب اللغوي للقراءات القرآنية بعدّها الأنموذج الأول والمثالي للاستعمال العربي الفصيح، كما أنّ القراءات القرآنية تُمثّل الصورة الحية التي نطقت بها العربية ووصلت إلينا كاملةً ممثلةً الأساليب العربية الراقية، وكذا احتواءها لأغلب الظواهر اللغوية الموجودة بالعربية.

كما أنّ الذي شدّ انتباهي ودعاني إلى الخوض في هذا البحث هو النظر إلى ما تُسهّم به الصيغة الصرفية العربية بعدّها وحدة تركيبية وظيفية في الكلام، وما تُضيفه هذه الوحدة من تأثير في المعاني العامة المرادة من الآيات القرآنية.

وقد اخترت روايتين من أكثر الروايات انتشاراً في العالم العربي والإسلامي، وهما روايتا حفص وورش وهما من ضمن القراءات المتواترة الصحيحة السند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لكي يتسنى لي دراسة الفرق بين صيغة وأخرى وتأثيرهما في المعنى.

ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن اختلاف المعاني في سياقات مختلفة للآيات القرآنية باختلاف صيغ الكلمات من الأسماء والمصادر من حيث حركاتها وسكناتها وعددها ونوعها وجنسها وتعريفها وتكبيرها، والمشتقات بأنواعها، والأفعال من حيث زمنها ونوعها وإسنادها، ثم المقارنة بين هذه المعاني للروايتين.

ويطرح هذا الموضوع إشكالية عامة تمثلت في ما يلي: ما هي التوجيهات اللغوية للصيغ الصرفية المختلفة بين الروايتين وما تأثير هذا الاختلاف في المعنى؟

ويندرج ضمن هذا التساؤل عدة أسئلة ثانوية منها :

- 1- ما هي الصيغ الصرفية الأكثر تغييراً بين الروايتين والمؤثرة في المعنى؟
- 2- هل الاختلاف بين الصفات والصيغ الزمنية والنوعية والإسنادية للأفعال يعود لسبب التأثير في المعاني؟

- 3- هل يؤثر الاختلاف بين الحركات البنائية للأسماء والمصادر والأفعال في المعنى؟
- 4- هل اختلاف الصيغة الصرفية بين الروائيتين هو دائماً من أجل اختلاف في المعنى؟
- 5- هل تبرر اللهجات العربية تغيير الصيغة الصرفية بين الروائيتين؟
- 6- هل تعد الاختلافات الصرفية فيصلاً يُرجع إليه في إصدار الأحكام الشرعية؟

وأما فرضيات هذا البحث فيمكن حصرها فيما يلي :

- 1\_ تُعدّ الأفعال من أكثر الصيغ الصرفية اختلافاً بين الروائيتين التي تؤثر في المعنى
- 2\_ الاختلاف بين الصفات والصيغ الزمنية والنوعية للأفعال له أثر في المعنى.
- 3\_ قد يؤثر الاختلاف بين الحركات البنائية للأسماء والمصادر والأفعال في المعنى.
- 4\_ الاختلاف في الصيغ الصرفية بين الروائيتين ليس دائماً من أجل اختلاف في المعنى.
- 5\_ اللهجات العربية قد تبرر تغيير الصيغة الصرفية بين الروائيتين.
- 6\_ قد تعد المغايرة بين الصيغ الصرفية فيصلاً في إصدار الأحكام الشرعية.

وللإجابة عن التساؤلات المطروحة والتوصل إلى إثبات صحة النتائج المفترضة أو

عدمها صُممت خطة البحث على المنهجية الآتية:

ابتدأ البحث بمقدمة طرحت تصور موضوع البحث وإشكاليته، واحتوت عن أهم الدوافع لاختياره، واندرج بها أهم تنبؤات الدراسة والمنهج المتبع في ذلك، تلا المقدمة تمهيد يبيّن الاهتمام المبكر بصيغ الكلمات وكيف تؤثر في المعنى، وعلاقة القراءات القرآنية بالدرس اللغوي، واهتمامات العلماء بالجوانب اللغوية للقراءات وتوجيهها وبخاصة الصرفية منها. وكانت الدراسة على فصلين رئيسيين، جُعل الفصل الأول لبيانات أولية عن الموضوع محتوباً على خمسة مباحث، خصص الأول لمفهوم القراءات القرآنية واختلافها، والثاني لمفهوم التوجيه اللغوي والصرفي للقراءات القرآنية، والثالث للتعريف بالراويين حفص وورش، والرابع لماهية علم الصرف، والخامس للصيغة الصرفية وأثرها في المعنى. وأمّا الفصل

الثاني فخصص لتوجيه الكلمات القرآنية المختلفة البنية ومعرفة أثر هذا الاختلاف في المعنى، وقد احتوى على ثلاثة مباحث؛ إذ خصص الأول للأبنية المختلفة من الأسماء، والثاني لأبنية الأفعال، وأمّا الثالث فخصص للأبنية بين الاسم والفعل. وخُتمَ البحث بأهم النتائج المتوصل إليها، وبعض التوصيات فيما يخص البحث في هذا المجال.

ولقد فرضت طبيعة البحث أن تتبّع الدراسة المنهج الوصفي القائم على توجيه الكلمات المختلف فيها مستندةً في ذلك إلى أقوال العلماء الموجهين، وقد استعمل التحليل والمقارنة أداة في دراسة أثر التغيرات بين الصيغ في المعنى ومقارنة المعاني بين الروايتين مستندةً في ذلك إلى أقوال العلماء وخاصة المفسرين منهم. وكذا استعنت بالمنهج الإحصائي في عدّ الصيغ الأكثر اختلافًا.

ولم تكن دراستي هي أول من ولج إلى الخوض في هذا المجال من البحث، فقد سبقت دراسات متخصصة في اللغة وأخرى في التفسير، وهي كالاتي:

**1\_ "الاختلاف الصرفي بين القراءات العشر المتواترة"** رسالة ماجستير في الدراسات اللغوية للطالب عبد القادر سليمان، ولم أحصل إلاّ على الملخص، اتبع الباحث منهجين: الاستقرائي في رصد الاختلافات الصرفية مصنفاً إياها والمنهج التحليلي في إبراز علاقة الصيغ الصرفية بالمعاني العقدية والفقهية والخلقية.

**2\_ "توجيه الاختلاف النحوي والصرفي وأثره في المعنى بين روايتي حفص وورش"** رسالة ماجستير في النحو والصرف للطالب عبد الرحمن بن محمد، ولم أحصل إلاّ على ملخصها، ويقول بأنّه اتبع منهجين أحدهما الاستقرائي في رصد الاختلاف الصرفي مع تصنيفه ذاكراً ضمنه مباحث صوتية كالفتح والإمالة، والثاني الوصفي التحليلي في توجيه وأثره في المعنى.

3\_ "روايتا ورش وحفص" رسالة ماجستير في التفسير والحديث للطالبة حليلة سال وهي دراسة تحليلية مقارنة، البحث خالٍ من التصنيف وإنما قامت الطالبة بتوجيه سورة تلوى الأخرى ولم تتم عملية المقارنة بل وجّهت الاختلاف فقط.

ويختلف هذا البحث عن سابقه في أنه دراسة تحليلية صرفية دلالية مقارنة بين روايتين مقصورة على الربع الأول، وهو يحوي تصنيفاً لموضوعات الصرف حسب التغيرات الموجودة في المدونة دون التطرق إلى موضوعات تكون عليها قضايا صوتية؛ لأنّي أراها بعيدة التأثير في المعنى، ويقوم هذا البحث على المقارنة \_ بين معاني الآيات للروايتين بما أثرت كل من الصيغ المختلفة \_ بعد الوصف والتحليل المتمثل في توجيه الصيغ المختلفة وأثر هذا الاختلاف في المعنى.

وقد استعنت في بحثي هذا بمجموعة من المصادر والمراجع في اللغة والقراءات والتفسير، أهمها: " الكتاب " لسبويه، و" الخصائص " لابن جني، و" الممتع في التصريف " لابن عصفور، و" النشر في القراءات العشر " لابن الجزري، و" إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر " للبنا الدميّطي، و" الثمر اليانع في رواية ورش عن نافع " و" الكشف عن وجوه القراءات " لمكي بن أبي طالب، و" شرح الهداية " للمهدوي، و" روح المعاني " للآلوسي، و" تفسير الطبري " للطبري، و" التحرير والتنوير " لابن عاشور وغيرها.

ولا يسعني أخيراً إلا أن أحمد الله الذي به تتم الصالحات، ويسرني أن أتقدم بجزيل الشكر وجميل الامتنان للأستاذ الفاضل المشرف الدكتور " إبراهيم طبشي " الذي تشرفتُ بوضع بصماته القيّمة وتوجيهاته السديدة لهذا البحث، فجزاه الله عني وعن زملائي خير الجزاء. كما أتوجه بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين يعملون على تسوية هذا البحث، فجزاهم الله خيراً.

كهنعية بن طبال

## تمهيد :

أولع العربي الأول بلغته فأولاهها اهتماماً كبيراً، حتى أبدع في فن القول بها وبلغ ما بلغ من الإتقان في بيانها وفصاحتها، فكان ينتقي الأفضل من ألفاظها والأروع من عباراتها حتى يتميز كلامه بالجمال فيندفع الآخر إلى الاستماع والاستمتاع. ومنذ عهد الجاهلية نجد هذه الاهتمامات المبكرة لدى العربي وخاصة في مجال الشعر؛ فمثلاً عندما قال «حسان ابن ثابت الأنصاري:

لنا الجفناثُ الغرُّ يلمعن بالضحي      وأسيافنا يقطنن من نجدة دما  
ولدنا بني العنقاء وابني محرق      فأكرم بنا خالاً وأكرم ابنما

فقال له النابغة: أنت شاعرٌ، ولكنك أقللت جفناك وأسيافك...»<sup>1</sup> ومن هذا يتبين أنّ النابغة التفت مبكراً إلى ضرورة المناسبة بين صيغ الكلمات والمعنى الذي يُراد، ولأنّ حسان في موقف فخر كان لزاماً عليه أن يُحسن اختيار الصيغ التي تدلّ على الكثرة لا التي تدلّ على عكس ذلك. ثمّ، ومع مجيء الإسلام ونزول القرآن الكريم صرف الأنظار إليه فبُهِت العربي وهو الشاعر الفصيح البليغ المبين بطريقة نظم لغته وبلاغته وبيانه، ولما أُستغلقت عليه معانيه ما كان عليه إلا أن يسعى إلى تحليل لغته وشرحها، فألّفت مؤلفات في غريبه ومجازه ومعانيه، ثمّ تجاوزت الدراسة بعد ذلك إلى لغة العرب ككل بعدما كانت مقصورةً على لغة القرآن الكريم.

والتأسيس للدرس اللغوي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالدراسات القرآنية وخاصة لما أحسّ العرب المسلمون بخطورة المساس بلغة القرآن الكريم نتيجة الفتوحات الإسلامية ودخول الكثير من الأعاجم تحت راية الإسلام، فكانت العلاقة الوطيدة بين الدرس اللغوي والقرآن الكريم، وباعتبار أنّ القراءات القرآنية في مجموعها هي لغة القرآن الكريم فقد أسهمت إسهاماً بالغاً في نهوض الدرس اللغوي وكذلك الذي ساعد على ذلك أنّ أغلب اللغويين هم قراء

1\_ عصام قصبجي، أصول النقد العربي القديم، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، (د.ط)، 1991م، ص7.

أمثال أبي عمرو بن العلاء والكسائي وغيرهم من اللغويين الأوائل، وهم في مرحلة تقعيد النحو استفادوا من القراءات القرآنية في استنباط الكثير من قواعدهم، وكان هذا ظاهراً جلياً خاصة في قواعد الكوفيين باعتبارهم أنهم يبنون القاعدة حتى على الشاهد الواحد، فمثلاً « قراءة حمزة (والأرحام) بالخفض قد فتحت الباب أمام نحاة الكوفة إلى وضع قاعدة كلية في النحو مفادها جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير حاجة إلى تكرار الخافض»<sup>1</sup>، وذهبوا أيضاً إلى جواز وقوع الفعل الماضي حالاً بغير اقتزانه ب(قد) أو كان وصفاً لمحذوف، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش كذلك، كما في قوله تعالى ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء90] والتقدير: (حصرة) والدليل عندهم على التقدير أن الحسن البصري قرأ (حصرة صُدُورُهُمْ) وكذا قرأ يعقوب الحضرمي والمفضل عن عاصم<sup>2</sup>.

كما استفاد علماء البصرة من بعض القراءات القرآنية فقد قرروا مثلاً أن الألف في (كلا وكلتا) ليست للثنائية لأنها تجوز إمالتها، ويحتجون بأن حمزة قد قرأ بإمالتها وكذا قرأ الكسائي وخلف في قوله تعالى ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ [الإسراء 23] وقوله تعالى ﴿كَلِمَاتٍ أَلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْثَرَهُنَّ﴾ [الكهف 33] ولو كانت الألف للثنائية لما أُجيز فيها ذلك<sup>3</sup>. بيد أن لهم مواقف غير مقبولة مع بعض القراءات لأنهم شديدي الإيمان بمبدأ القياس؛ فإذا لم توافق القراءة المشهور الذي تُبنى عليه القاعدة أنكروها ورفضوها.

وفي أول كتاب اللغة العربية نجد أن القراءات القرآنية قد بدت ظاهرة جلية في مساندة الآراء النحوية وتقويتها، وهذا يُشعرنا بأن سببويه قد عدّ القراءات القرآنية مصدراً موثقاً به، فهو يؤكد ما ذهب إليه من مجيء (أفعل) بمعنى (فعل) بقراءة ابن مسعود (وَأُنزِلَ

1\_ عفيف دمشقية، أثر القراءات في درس النحوي، معهد الانماء العربي، بيروت، ط1، 1978م، ص174.

2\_ يُنظر: ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، 2006م، 1/205.

3\_ يُنظر: ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 1/366.

الملائكة تنزيلاً) إذ جاء المصدر على غير فعله لأنَّ معنى (أُنزِلَ) و(نُزِّلَ) واحد<sup>1</sup>. وقد ذهب إلى حذف نون الفعل المرفوع الذي للجميع عندما تدخل عليه النون الخفيفة أو الثقيلة، وذلك لاجتماع ثلاث نونات وكان ذلك مستثقلاً، وقد أثبت ذلك بقراءة أهل المدينة لقوله تعالى (أَ تَحَاجُّونِي) و(فَبِمَ تُبَشِّرُونَ)<sup>2</sup>. وقد أجاز سيبويه كسر الساكن الأول الذي تليه ألف وصل مضمومة بدل ضمه لضم الألف فهو يقول «...» وقد كسر قومٌ فقالوا: (قُلْ أَنْظِرُوا) وأجروه على الباب الأول ولم يجعلوه كالألف...<sup>3</sup> هنا استدل بقراءة حمزة وعاصم ويعقوب لأنَّ سائر القراء على ضم اللام إِتِّبَاعاً لضم الألف.

ولمكانة القراءات القرآنية عُنِي ما جاءت به من الوجوه المختلفة بالتوجيه بغية بيان مقاصدها ومعانيها المختلفة. فمن العلماء من خصَّص بالتأليف في التوجيه اللغوي ومنهم من أشار إلى ذلك أثناء حديثه في دروس اللغة، فمثلاً نجد الخليل يهتم بهذا ويقف وقفات توجيهية مع قوله تعالى ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام 109] إذ قرأ « ابن كثير وأبو عمرو ... بكسر همزة (أنها) ... والباقون بالفتح»<sup>4</sup>، يقول سيبويه « سألته عن قوله عز وجل: (وما يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ) ما منعها أن تكون كقولك: ما يدريك أنه لا يفعل؟ فقال: لا يحسن ذا في ذا الموضوع، إنما قال: وما يشعركم، ثم ابتداء فأوجب فقال: إنها إذا جاءت لا يؤمنون، ولو قال: وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون، كان ذلك عذراً لهم. وأهل المدينة يقولون (أنها) فقال الخليل: هي بمنزلة قول العرب: ائْتِ السُّوقَ أَتَكَ تشتري لنا شيئاً، أي: لَعَلَّكَ، فكأنه قال: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون»<sup>5</sup> فالملاحظ هنا أن الخليل قد أوجب أن هناك اختلافاً في المعنى بين القراءتين بما أثر في الكلمة من

1\_ يُنظر: سيبويه، الكتاب، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، 4/82.

2\_ يُنظر: سيبويه، الكتاب، 520\_3/519.

3\_ سيبويه، الكتاب، 4/153.

4\_ أحمد بن محمد البناء، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ت: عبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1987م، 26/2.

5\_ سيبويه، الكتاب، 3/123.

الكسر والفتح. وسيبويه على حذو صاحبه يُوجّه قوله تعالى ﴿وَأَمْرَأْتُهُرْ حَمَالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد 4] فيقول « بلغنا أن بعضهم قرأ هذا الحرف نصباً: (وامرأته حمالة الحطب) لم يجعل حمالة خبيراً للمرأة، ولكنه كأنه قال: أذكُرْ حمالة الحطب، شتماً لها»<sup>1</sup> فهنا يُبين سيبويه أن قراءة النصب لها معنى مختلف على من قرأ بالرفع. ونجد الفراء كذلك يهتم هو الآخر بتوجيه القراءات وتخريجها ويُفرد كتابه "معاني القرآن" في ذلك، فمثلاً في قوله تعالى ﴿بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران 79] يقول « قرأ: تُعَلِّمُونَ وَتُعَلِّمُونَ، وجاء في التفسير: بقراءتكم الكتب وعلمكم بها. فكان الوجه (تُعَلِّمُونَ) وقرأ الكسائي وحمزة (تُعَلِّمُونَ) لأن العلم يقع عليه يُعَلِّمُ وَيُعَلِّمُ»<sup>2</sup> وفي هذا أظهر الفراء أن ما وراء هذا الاختلاف بين الكلمتين اختلاف في المعنى حيث استعملت كل منهما لمعنى أرادته. وكتاب "المحتسب" هو الآخر يهتم فيه ابن جني بالتوجيه اللغوي للقراءات الشواذ ونجده مناصراً لها ضدّ من اعتبرها من القراءات المرفوضة ويحاول أن يُبين لهم أن لها وجوهاً في العربية « ومن ذلك قراءة الحسن رضي الله عنه: (اهدنا صراطاً مستقيماً) ... ينبغي أن يكون أراد \_ والله أعلم \_ التذلل لله سبحانه، وإظهار الطاعة له، أي قد رضينا منك يا ربنا بما يقال له: صراط مستقيم، ولسنا نريد المبالغة في قول من قرأ: الصراط المستقيم؛ أي: الصراط الذي قد شاعت استقامته وتُعولمت في ذلك حاله وطريقته، فإن قليل هذا منك لنا زاكٍ عندنا وكثيرٌ من نعمتك علينا، ونحن له مطيعون، وإلى ما تأمر به وتنهى فيه صائرون. وما زاد في حسن التذكير هنا ما دخله من المعنى وذلك أن تقديره: أدِّمْ هدايتك لنا؛ فإنك إذا

1\_ سيبويه، الكتاب، 3/70.

2\_ الفراء، معاني القرآن، ت: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م، 1/224.

فعلت ذلك بنا فقد هديتنا إلى صراط مستقيم»<sup>1</sup> فابن جني يفرّق في المعنى بين القراءة الشاذة التي وردت بتتكير (الصراط) وقراءة العامة التي وردت بتعريفها.

وعلماء التفسير رغم انشغالهم بتفسير الآيات وجدوا أنفسهم لم يغفلوا عن الجانب اللغوي للقراءات القرآنية بل هم مضطرون إليه في كثير من الأحيان لفهم المقصود من الآيات القرآنية، فمثلاً نجد الطبري يوجّه قوله تعالى ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة 140] حيث قرئ فعل القول فيها بالقراءات المتواترة بالتاء والياء فيقول: «بالتاء ... تأويله: قل يا محمد للقائلين لك من اليهود والنصارى: ﴿كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ أتجادلوننا في الله؟ أم تقولون إن إبراهيم؟ فيكون ذلك معطوفاً على قوله ﴿أَتُحَاوِنَنَا﴾ والوجه الآخر منهما (أم يقولون) بالياء ... استفهام مستأنف كقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَّئِنَّا لَيُونِسُ﴾ [يونس 38] وكما يقال: إنها لإبلٌ أم شاء؟ وإنما جعله استفهاماً مستأنفاً لمجيء خبر مستأنف ...»<sup>2</sup> فهذا يجعل الطبري لكل من القراءتين معنى خاصاً تبعاً للصيغة التي جاء عليها الفعل بين الغائب والمخاطب.

1\_ ابن جني، المحتسب، ت: علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار سركين للطباعة والنشر، (د. ب)، ط2، 1982م، 1/41.

2\_ الطبري، تفسير الطبري، ت: عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط1، 2001م، 609\_2/608.

# الفصل الأول

## القراءات القرآنية

### والتوجيه الصرفي

### المبحث الأول : القراءات القرآنية واختلافها :

لقد أكدت الأحاديث الصحيحة المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجود الوجوه اللغوية المختلفة لقراءة القرآن الكريم منذ أن نزل به جبريل عليه السلام على قلبه صلى الله عليه وسلم، فثبتت صحة رواية هذه القراءات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أقرأها لصحابته رضي الله عنهم، وأخذها عنهم التابعون بعد ذلك، وأصبحت سنة متبعة لا يمكن الانحراف عنها. ومن الأحاديث الشريفة التي تدل على قبول قراءة القرآن الكريم بوجوهه المتعددة، ف «...» عن أبي قال: دخلت المسجد فصليت، فقرأت (النحل) ثم جاء رجل آخر، فقرأها على غير قراءتي، ثم جاء رجل آخر فقرأ خلاف قراءتنا، فدخل في نفسي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية، فأخذت بأيديهما، فأتيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت يا رسول الله، استقرئ هذين. فقرأ أحدهما، فقال: (أصبت)، قال: ثم استقرأ الآخر فقال: (أصبت)، فدخل قلبي أشد مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري، وقال: أعاذك الله من الشك، وأخسأ عنك الشيطان. ففضت عرقاً، فقال: أتاني جبريل فقال: اقرأ القرآن على حرف واحد. فقلت: إن أمتي لا تستطيع ذلك. حتى قال سبع مرات فقال لي: اقرأ على سبعة أحرف، ولك بكل ردة رُدَّتْها مسألة. قال: فاحتاج إليّ فيها الخلائق، حتى إبراهيم»<sup>1</sup>.

فالقراءات القرآنية هي اختلاف ألفاظ الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم في كتابة الحروف وكيفية أدائها من تخفيف وتثقيل وغيرهما<sup>2</sup>، ومن ثمَّ فالقراءات تشمل مجموع الوجوه المتعددة الأداء في تلاوة القرآن الكريم على مستوى أصواته وكلماته وتراكيبه، من إمالة، وتفخيم وترقيق، وتخفيف وتحقيق، ومد وقصر، وتجريد وزيادة، وتقديم وتأخير،

1\_ الطبري، تفسير الطبري، 33/1\_34.

2\_ يُنظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د.ط.)، (د.ت)،

وتغيير حركة، بحيث تكون في مجملها موصولة السند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالقراء أخذوها عن طريق الرواية ولا ينبغي لأحد منهم أن يجتهد في نطق ألفاظها، واختلافهم هذا هو « كل حق وصواب نزل من عند الله وهو كلامه لا شك فيه »<sup>1</sup>. وهذا الاختلاف اللغوي بين القراءات القرآنية لا يشكّل خلافاً بينها، فلا يمكن تصوّر وجود تعارض فيما بين معانيها وما تدعو إليه من أحكام « فليس في شيء من القراءات تناف ولا تضاد ولا تناقض وكل ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فقد وجب قبوله ... إذ كل قراءة منها بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً... وإلى ذلك أشار النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال لأحد المختلفين (أحسنتم) وفي الحديث الآخر (أصبت) وفي الآخر (هكذا أنزلت) فصوب النبي صلى الله عليه وسلم قراءة كل من المختلفين وقطع بأنها كذلك أنزلت من عند الله »<sup>2</sup>.

وطبيعة الاختلاف اللغوي بين القراءات القرآنية تكمن في ثلاثة أشكال وهي:

**1\_ اختلاف اللفظ والمعنى واحد:** فلا يؤثر هذا التغير بين الألفاظ في المعنى، وإنما يعود لأسباب صوتية أو تغيير بنية الكلمة التي ترجع إلى فوارق لهجية، كنعو: الصراط، وعليهم، ويؤده، والقدس، ويحسب<sup>3</sup>؛ وعلى سبيل التمثيل فقد قرئت (الصراط) بالصاد على لغة قریش وبإشمام الصاد زياً على لغة قيس وبالزاي خالصة لغة لعذرة وكعب وبني القين<sup>4</sup>، وقرئت بالسین على الأصل على لغة بني العنبر<sup>5</sup>.

1\_ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تص: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، 1/52.

2\_ المصدر نفسه، 52\_1/51.

3\_ يُنظر: المصدر نفسه، 50\_1/49.

4\_ يُنظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ت: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م، 143\_1/144.

5\_ يُنظر: سيويه، الكتاب، 4/478.

2\_ اختلاف اللفظ لاختلاف المعنى مع جواز اجتماعهما في شيء واحد: حيث تختلف الألفاظ قصداً لإيراد معانٍ مختلفة لتجتمع في شيء واحد كنحو (مالك، ومالك) في سورة الفاتحة لأن المقصود في الحالتين هو الله جلّ جلاله لا غيره؛ لأنه هو المالك ليوم الدين ومَلِكُه كذلك، فاجتمعا (مالك، ومالك) في الله وحده<sup>1</sup>.

3\_ اختلاف اللفظ لاختلاف المعنى مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد: إذ تختلف الألفاظ من أجل أن تختلف المعاني فلا تجتمع هذه المعاني في الشيء نفسه، بل تتفق من وجه آخر لا يقتضي التضاد والتناقض كقوله تعالى ﴿كُذِبُوا قَدْ أَنهَمَ وَظَنُوا﴾ [يوسف 110] فقد قُرئت بالتشديد والتخفيف، فوجه التشديد المعنى منه: وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم، وأما وجه التخفيف فالمعنى منه: وتوهم المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به، فالظن في الأولى يقين والضمانر الثلاثة للرسل، والظن في الثانية شك والضمانر الثلاثة للمرسل إليهم<sup>2</sup>.

وقد اتفق معظم علماء القراءات على تقسيم القراءات القرآنية على ثلاثة وهي :

1\_ القسم الأول: وهو الذي اتفق على تواتره و«رواه جماعة عن جماعة يتمتع تواطؤهم على الكذب من البداءة إلى المنتهى»<sup>3</sup>، وقرأ بهذه القراءات الأئمة السبعة المشهورون الذين عدّهم ابن مجاهد في سبعته وهم : نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي<sup>4</sup>.

1\_ يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 50\_1/49.

2\_ يُنظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها، 50\_1/49.

3\_ أحمد بن محمد البتّا، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة العشر، 1/71.

4\_ يُنظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ت: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، (د.ط)، (د.ت) ص 53 وما بعدها.

- 2\_ **القسم الثاني:** وهي القراءات المكملة للعشرة مختلف في تواترها، وقرأوها هم الثلاثة بعد السبعة<sup>1</sup> ولعلها لم تشتهر مثلما اشتهرت القراءات السبع، وأصحابها هم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي، وخلف بن هشام<sup>2</sup>.
- 3\_ **القسم الثالث:** وهي القراءات الشاذة وسميت بذلك لأنها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، مع صحة إسنادها<sup>3</sup> وأشهر من قرأ بها: ابن محيصن، واليزيدي، والحسن البصري، والأعمش<sup>4</sup>.

وتعالج معظم كتب التوجيه للقراءات القرآنية أحكام الألفاظ المختلف فيها من قسمين، وهما:

- 1\_ **قسم مطرد:** ويعني به الأصول؛ إذ الواحد منها يعدّ حكماً كلياً يجري على كل ما يتحقق فيه شرط ذلك الحكم، كالمد والقصر، والإظهار والإدغام، والتخفيف والتحقيق، والتفخيم والترقيق، والفتح والإمالة وغيرها<sup>5</sup>.
- 2\_ **قسم منفرد:** ويعني به فرش الحروف وتسمى فروعاً مقابلة للأصول، وهي ما ينفرد ويقلّ ذكره في السور من قراءة كل كلمة اختلف فيها، ولأنها ذكرت في مكانها فهي كالمفروشة بخلاف الأصول<sup>6</sup>، وهذا البحث سيُعنى بهذا القسم من حيث أبنية الكلمات إن شاء الله.

1\_ يُنظر: القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، ت: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، (د.ط)، (د.ت)، 1/355.

2\_ يُنظر: أحمد بن محمد البنّا، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة العشر، 1/75.

3\_ يُنظر: ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، اعتنى به: علي بن محمد العمران، (د.د.ارنشر)، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت)، ص40.

4\_ يُنظر: أحمد بن محمد البنّا، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة العشر، 1/75\_76.

5\_ يُنظر: علي محمد الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 1999م، ص10.

ويُنظر: ابن الحسن الفاصح، سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، راجعه: علي محمد الضباع، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، مصر، ط3، 1954م، ص148.

6\_ يُنظر: علي محمد الضباع، الإضاءة، ص10. ويُنظر: ابن الحسن الفاصح، سراج القارئ، ص148.

وينبغي التنبيه في هذا البحث على التفرقة بين القراءة والرواية؛ فالرواية هي كل خلاف ينسب للراوي عن الإمام القارئ فينفرد به، فمثلاً ما انفرد به حفص عن عاصم يقال عنه رواية حفص عن عاصم، وما انفرد به شعبة يقال عنه رواية شعبة عن عاصم. بينما القراءة هي كل خلاف ينسب لأحد الأئمة القراء، ويجتمع عليه راوياء، كأن نقول قراءة عاصم على ما اجتمع عليه كل من حفص وشعبة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> يُنظر: أحمد البيلي، الاختلاف بين القراءات، دار الجيل، بيروت، والدار السودانية للكتب، الخرطوم، ط 1 ، 1988م، ص85.

## المبحث الثاني : مفهوم التوجيه اللغوي والصرفي للقراءات القرآنية :

لقي اختلاف الأداء اللساني للوجوه الموجودة بين القراءات القرآنية اهتمام علماء اللغة العربية؛ إذ قاموا بدراساتها وتحليلها وتعليلها تبعاً لنوع الاختلاف اللغوي الموجود، سواء أكانت هذه الاختلافات صوتية، أم صرفية، أم نحوية، أم معجمية؛ حيث يعمل العالم اللغوي على إيجاد الوجوه اللغوية لتفسير ذلك الاختلاف معتمداً على ما يقره الاستعمال اللغوي العربي وشواهدة ليكون حجةً على ما ذهب إليه مدعماً بذلك صحة ما قاله، ويُسمى عمله هذا بالتوجيه اللغوي.

وتدعو الحاجة إلى التوجيه إذا ما جاء الشيء على وجوه متعددة فتجعل ذلك الشيء على جهة واحدة لا تختلف تريد تحديد وجه منها<sup>1</sup>، وباعتبار أن القراءات القرآنية موصولة السند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وردت بوجوه لغوية مختلفة، فالتوجيه لها لا ينبغي تحديد وجه واحد منها فقط حتى يكون هو الرأي الصحيح عند الجميع، بل يجب قبول صحة كل الوجوه المتعددة للقراءة الواحدة، ومن هنا فالتوجيه اللغوي هو محاولة إيجاد الحجج التي غالباً ما تكون لغوية؛ لإثبات كل وجه من الوجوه اللغوية للقراءات، هذا مع العلم أن الجميع يدرك أن القرآن الكريم هو نفسه حجة لغوية على اللغة العربية لا هي حجة له، ولأن القراءة القرآنية إذا ثبتت وصحت روايةً « لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها»<sup>2</sup>، وعلى هذا فتوجيه القراءة المختلف فيها ما هو إلا محاولة التماس حجة تؤيد ما أتى به القرآن الكريم باعتبار أن اللغة العربية سابقة عليه في الزمن وأن أهلها قد بلغوا إلى حد بعيد من الفصاحة والبلاغة ثم أنزل القرآن الكريم ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: 195] ليعقله أهل العربية؛ لأن الله عز وجل قال ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا

1\_ يُنظر: محمد حسنين صبرة، تعدد التوجيه النحوي، دار غريب، القاهرة، ط1، 2006م، ص20.

2\_ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 11/1.

عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ [يوسف 2]، ومن ثمَّ فقد سعى العلماء إلى ربطه بما جاءت به العربية محاولةً منهم لفهم معاني القرآن الكريم وتأويل آياته وليس دون ذلك شيء. ومن هنا فالتوجيه اللغوي « به تعرف جلاله المعاني وجزالتها ... وفائدته ... أن يكون دليلاً على حسب المدلول عليه ... »<sup>1</sup> أي أنّ الغرض منه التوصل إلى المعنى أو المعاني التي دلّت عليها القراءة المختلف فيها؛ بحيث يُثبت لها ويؤكد عليها بدليل يكون برهاناً على صحة ما قصد إليه من المعاني، وعليه فالتوجيه « يدور حول بيان الوجه المقصود من القراءة، أو تلمّس الأوجه المحتملة التي يجري عليها التغيرات القرائي في مواضعه ... »<sup>2</sup>.

وعلى ما ذكر نستطيع أن نستنتج معني للتوجيه الصرفي للقراءات القرآنية، وهو أنه يهتم بكشف وإيضاح المعاني التي يورث إليها اختلاف أبنية الأسماء والأفعال في القراءات القرآنية؛ فيشمل الكلمات من حيث التجريد والزيادة، والاشتقاق، والعدد، والجنس، والزمن، والإسناد للمتكلم أو للمخاطب أو للغائب، والبناء للفاعل، والبناء للمفعول، وغيرها، فيستدل على هذه المعاني ببيان عللها وحججها اللغوية المعتمد عليها والمستقاة من نظام اللغة العربية لإثبات ما ذهب إليه هذه القراءات من المعاني. وقد يكون توجيه القراءة المتعددة الوجوه إلى وجه واحد فتؤول إلى المعنى نفسه، كقوله تعالى ﴿وَمَا تَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة 9] إذ « اختلفوا في ضم الياء وفتحها وإدخال الألف ... فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو ﴿يُخَادِعُونَ... وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ بالألف فيهما. وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي ﴿يُخَادِعُونَ... وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ بفتح الياء بغير الألف ... وحجة من قرأ: (يُخَادِعُونَ) أن فاعل هنا بمعنى فَعَلَ فيما فسره أهل اللغة ... ويدل على صحة ما ذهبنا إليه قوله تعالى ... ﴿مُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء 142] فكما وقع الاتفاق هنا على

1\_ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1/342.

2\_ أحمد سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، (د.ت)، ص23.

(فاعل) الجاري على (فعل) كذلك يكون في قوله تعالى ﴿وَمَا تَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾<sup>1</sup>

فالملاحظ هنا أنه على الرغم من اختلاف القراءتين إلا أنهما اتجهتا جهة واحدة من المعنى، لكن يُحتمل أن يكون وجهين مختلفين لكل من القراءتين؛ لأنه قد يكون لقراءة « (يُخادعون) وجه آخر وهو أن ينزل ما يخطر بباله ويهجس في نفسه من الخدع منزلة آخر يجازيه ذلك ويفاوضه إياه فعلى هذا: يكون الفعل كأنه من اثنين ... ألا ترى الكميت أو غيره قال:

تذكّر من أتى ومن أين شربه يُؤامر نفسه كذي الهجمة الأبل»<sup>2</sup>

يريد أن صيغة (فاعل) قد أدت وظيفتها التي تدعو إلى مشاركة فاعلين في الفعل، وبالتالي كانت قراءة (يُخادعون) في المعنى غير قراءة (يخدعون) التي تكمن وظيفتها في إتيان الفعل من فاعل واحد.

وإن المتصفح للتوجيهات اللغوية للقراءات القرآنية، يجد أن هذه الوجوه التي آلت إليها القراءات قد استقت حججها من موارد عدة كان أكثرها لغوياً حسب ما تقتضيه كل قراءة، وحسب وجود المقابل لها في اللغة العربية.

فأولها وأكثرها تعود إلى القياس أي طبقاً للقواعد النحوية المستنبطة من اللغة العربية التي تم الاتفاق عليها، فمثل قوله تعالى ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين حيث وقع، وهو القياس لأن ماضيه على فعل بكسر العين»<sup>3</sup>، أما إذا شذت القراءة عن القاعدة فيبحث عن وجه لها في السماع، كما جرى في الآية السابقة عندما « قرأ باقي السبعة بكسرها وهو مسموع ... والكسر لغة

1\_ أبو علي الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع، ت: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وأحمد عيسى حسن المعصراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007م، 1/338\_ 341.

2\_ المصدر نفسه، 1/341.

3\_ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 2/342.

الحجاز»<sup>1</sup>؛ أي أن الكسر في سين (يحسبهم) سُمعت عن العرب، فتبين أن لها وجه في العربية. ومن الوجوه كذلك رد اللفظ على اللفظ ليكون متناسباً معه في الشكل، كنحو توجيه من قرأ في قوله تعالى ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام96] «(جاعل الليل) بالألف وكسر الليل وحبثهم قوله: (فالق الإصباح) فأجروا (جاعل الليل) على لفظ ما تقدمه إذ أتى في سياقه»<sup>2</sup>، ف(جاعل) بمعنى (جعل)، إلا أن بعد ما ورد ما قبلها في قوله تعالى ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ أتبعته شكل الاسم الأول فكان الثاني كذلك، وقد يكون رد اللفظ مراعاة للسياق الداخلي للكلام فيجربى على نسق واحد كما في قوله تعالى ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة140] فإنه قُرى على الخطاب، وعلى الغيبة في قراءة أخرى، والوجه «بالتاء على المخاطبة ... لأنه أتبعه ما قبله من الخطاب وما بعده وذلك قوله: ﴿قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾ [139] وقوله ﴿قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ فأجربى الكلام على نسق واحد في المخاطبة»<sup>3</sup>. ومنه كذلك رد اللفظ على المعنى ففي قوله تعالى ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران49] «بالألف والهمز قرأها نافع ويعقوب وكذلك في المائدة لأن المراد: ما أخلقه يكون طائراً، فأفرد على المعنى أن كل واحد من تلك الصور يكون طائراً»<sup>4</sup> فرد وجه قراءة لفظ (طائر) إلى المعنى المراد

1\_ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 2/342.

2\_ ابن زنجلة، حجة القراءات، ت: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1997م، ص262.

3\_ مكي ابن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ت: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1984م، 1/266.

4\_ ابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها، ت: عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط1، 1993م، ص373.

منه. وقد يتم التوجيه للقراءة بدليل لغوي أي نظيره في القرآن الكريم كقراءة (مَلِك) في سورة الفاتحة و«... من حجة الكسائي أنه يقال: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾»<sup>1</sup>، فقد وجّه الكسائي قراءة (مَلِك يوم الدين) بالرجوع إلى الآية التي في سورة الناس.

---

1\_ أبو علي الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع، 1/107.

## المبحث الثالث : التعريف بالراويين حفص وورش :

### 1\_ الراوي حفص :

هو أبو عمر بن أبي داود بن سليمان بن المغيرة الكوفي الأسدي الغاضري البزاز، ولد سنة تسعين للهجرة، أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم<sup>1</sup>، نزل بغداد وأقرأ بها وكذلك جاور مكة وأقرأ بها أيضاً. روى عن أبي إسحاق السبيعي، وعن إسماعيل السدي، وعن علقمة بن مرثد، وغيرهم، وعنه روى بكر بن بكار، وعمرو الناقد، وهشام بن عمار، وعلي بن حجر، وهبيرة التمار وآخرون. ورُوي عنه أنه قال: قلت لعاصم: أبو بكر<sup>2</sup> يخالفني، فقال: أقرأتك بما أقراني أبو عبد الرحمن السلمي، وأقرأته بما أقراني زرّ بن حبيش، حيث كانت قراءة حفص ترتفع إلى علي رضي الله عنه. وقد أقرأ الناس دهرًا، عاش تسعين عاماً وتوفي سنة ثمانين ومائة للهجرة<sup>3</sup>.

وقد قيل عنه أنه كان أعلمهم بقراءة عاصم، وكان الأولون يعدّونه في الحفظ فوق شعبة، ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ على عاصم<sup>4</sup>.

1\_ هو أبو بكر عاصم بن أبي النّجود من موالى بني أسد، أحد القراء السبعة الذين عدّهم ابن مجاهد، وهو إمام أهل الكوفة، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي الذي قرأ على علي رضي الله عنه، وعرض على زرّ بن حبيش الذي قرأ على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. وكان مشهوراً بالفصاحة وأعلم أهل الكوفة بالنحو، توفي سنة 127هـ. يُنظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص70. والذهبي، طبقات القراء، ت: أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط1، 1997م، 1/75\_76\_77\_80.

2\_ هو أبو بكر بن عيَّاش شعبة بن سالم الأسدي مولى واصل الأحدب، ولد سنة خمس وتسعين للهجرة، أقرأه عاصم بقراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقد عمّر كثيراً وتوفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة. يُنظر: الذهبي، طبقات القراء، 1/135\_140.

3\_ يُنظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ت: ج. براجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006م، 1/229\_230. والذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ت: طيار آلتى فولاج، مركز البحوث الإسلامية، استنبول، ط1، 1995م، 1/287\_288.

4\_ يُنظر: الذهبي، طبقات القراء، 1/141\_142.

## 2\_ الراوي ورش :

هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان، وقيل: اسمه عثمان بن سعيد بن عدي بن داود بن سابق القبطي، الملقب بورش مولى آل الزبير بن العوام، ولد سنة عشر ومائة بمصر، وهو شيخ القراء بها، اشتغل بالقرآن والعربية فمهر فيهما، رحل إلى نافع<sup>1</sup> بن أبي نعيم وعرض عليه عدة ختمات في حدود سنة خمس وخمسين ومائة، كان ثقة وحجة، كان جيد القراءة حسن الصوت، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، قرأ عليه القرآن أحمد بن صالح الحافظ، وداود بن أبي طيبة، وأبو الربيع سليمان بن داود المهري وغيرهم، ولما تعمق ورش في النحو وأحكمه اتخذ لنفسه مقراً يسمى مقراً ورش. توفي سنة سبع وتسعين ومائة للهجرة عن عمر يناهز سبع وثمانين سنة ودفن بمكان يسمى القرافة الصغرى بمصر<sup>2</sup>.

وكل من الروائتين نُقِلَتْ من طريقين<sup>3</sup>، وهذا البحث قد اختار رواية حفص عن طريق عبيد الله بن الصَّبَّاح<sup>4</sup>، ورواية ورش عن طريق الأزرق<sup>5</sup>.

1\_ هو أبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، مولى جَعُونَةَ بن شعوب الليثي، من أصل أصبهاني، عدّه ابن مجاهد أول القراء السبعة، قرأ على طائفة من التابعين منهم عبد الرحمن بن هرمز الأعرج الذي قرأ على أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما، كان إمام القراءة في المدينة، توفي سنة سبع وستين ومائة. يُنظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص53\_54. والذهبي، طبقات القراء، 1/104\_106\_109.

2\_ يُنظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، 1/446\_447. والذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، 1/323\_324\_326.

3\_ الطريق هو كل ما نسب للأخذ عن الراوي وإن سفل، مثل إثبات البسمة فهو طريق الأصبهاني عن ورش. يُنظر: محمد سالم محيسن، المهذب في القراءات العشر، المكتبة الأزهرية للتراث، (د.ط.)، (د.ت)، 1/25.

4\_ هو الإمام أبو محمد الكوفي عبيد بن الصَّبَّاح بن أبي شريح النهشلي البغدادي، قال قرأت القرآن وأتقنته من أوله إلى آخره على أبي عمر حفص بن سليمان البزاز، ليس بيني وبينه أحد، وكان من أضبط من قرأ على حفص، روى عنه أحمد بن سهل الأُسْتَنْاني. توفي عبيد سنة خمس وثلاثين ومائتين. يُنظر: الذهبي، طبقات القراء، 1/238\_239.

5\_ هو الإمام أبو يعقوب يوسف بن عمر وبن يسار المدني المصري الأزرق، لزم ورشاً مدة من الزمن حتى أتقن القراءة، تقدّمه بتلقيق الرءاء وتغليظ اللامات، قرأ عليه إسماعيل بن النحاس، وقّاس بن سهل، ومحمد الأنماطي وغيرهم، خلف ورشاً في الإقراء بالديار المصرية، توفي في حدود الأربعين ومائتين. يُنظر: الذهبي، طبقات القراء، 1/209\_210.

## المبحث الرابع : ماهية علم الصرف :

تتفق آراء علماء النحو على أنّ هذا العلم يدرس القضايا الأساسية التي تتصل بصيغة الكلمة مفردة \_ باعتبارها أول وحدة وظيفية أساسية تُسهم في تكوين الكلام \_ وما يعتمدها من متغيرات على مستوى بنيتها، وقد يرجع السبب في ذلك لعدة تتطلبها ضرورة لفظية كالإعلال بالقلب حيث تُقام حروف العلة والهمزة مقام بعضها البعض، كأن تقلب مثلاً الواو والياء إلى ألف عند تحركهما بعد فتحة نحو (قَالَ وَبَاعَ) من (القول والبيع)، أو الإعلال بالتسكين الذي يحدث عند انتقال الحركة مع حرف اللين فتنتقل إلى الصحيح الساكن قبله كما يحصل للفعل المضارع (يقول) لأنه من ضرب (فَعَلَ يَفْعُلُ)، أو إعلال بالحذف حيث يسقط حرف العلة الساكن باعتباره أول الساكنين عند جزم المضارع أو صياغة فعل الأمر، وقد يسقط الحرف استخفافاً فنقول مثلاً (لم يقلْ، وقلْ، ويعدْ)، أو الإبدال والإدغام مثلاً فنقول (ادّخر) من (افتعل) حيث أبدلت كل من (الذال والتاء) دالين وأدغمتا. وقد يعود هذا التغيير لسبب آخر أكثر أهمية من الأول حيث يكون نتيجة تشكيل مجموعة من المعاني التي تختلف من موضع إلى آخر حسب ما يريده المتكلم ليعي السامع المراد من ذلك كالتحقير والنسب والجموع والصفات والأفعال وغيرها من الصور التي ترتبط فيها الصيغة بمعناها.

وقبل هذا قد ورد معنى الصرف في اللغة على أنه يدل على رجوع الشيء؛ أي ردّه من حالة إلى حالة أخرى أو إبداله بغيره فيصرف من شيء إلى شيء آخر كأن تصرف مثلاً الدينار إلى الدراهم وعلى هذا قال الخليل : ومنه اشتق اسم الصيرفيّ لتصرفه أحدهما إلى الآخر<sup>1</sup>، ومنه استعير هذا اللفظ وما يدل عليه ليكون مصطلحاً لعلم بمعرفة صيغ الكلمات وأبنيتها المختلفة وأوزانها وهيئة حروفها الممكنة في تصريفها، إلا أنّ علماء النحو قد تباينت وجهات نظرهم إزاء هذا العلم، فابن جني وحده يضع علم الصرف بين العموم والخصوص،

1\_ يُنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، (د.ب)، (د.ط)، 1979م، 242/3\_243. والراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ت: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4، 2009م، ص482.

فالتصريف عنده « إنما هو معرفة أنفس الكلم الثابتة »<sup>1</sup> أي معرفة حال المادة اللغوية المكونة لهيكل الكلمات وما يطرأ عليها، مستثنياً بذلك أحوالها التي لا تثبت عند دخول العوامل عليها؛ لأنه يقول عقيب ذلك « والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة »<sup>2</sup> وعندما كان النحو يهتم بالأحوال غير الثابتة للكلمة أثناء تركيبها مع أخرى \_ غالباً ما تشير هذه التغيرات بين حركات الإعراب إلى المعاني الوظيفية للكلمة \_ كان الصرف في مقابل ذلك لمعرفة الأحوال الأخرى المتبقية من الكلمة التي تكون لعل صوتية أو معنوية. ويوافق ابن الحاجب ابن جني على أن « التصريف علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب »<sup>3</sup>

ثم يخصص ابن جني في مواضع أخرى معنى التصريف أولها : « هو أن تأتي إلى الحروف الأصول فتصرف فيها بزيادة حرف أو تحريف بضرب من ضروب التغيير، فذلك هو التصريف فيها والتصريف لها نحو : ضرب فهذا مثال الماضي فإن أردت المضارع قلت يضرب، أو اسم فاعل قلت ضارب، أو المفعول قلت مضروب ... فمعنى التصريف هو ما أريناك من التلعب بالحروف الأصول لما يراد فيها من المعاني المفادة منها »<sup>4</sup> ومن هذا يتبين أن معنى التصريف هنا أنه يمسّ الاشتقاق فقط؛ أي أنك تتصرف في هيئة حروف المادة الأصلية للكلمة حسب ما تريد من المعاني المطلوبة منك كالفعلية والفاعلية والمفعولية وغيرها مستعيناً بالقوانين الصياغية المستنبطة من كلام العرب دون إهمال المسموع عنهم، لأنك قد تقول (ضاربٌ) لمن قام بالفعل وهذا قياساً من كلام العرب لكل فعل ثلاثي يتعدى فاعله فتكون صياغته على وزن (فاعل)، لكن « قد جاء شيء من هذه الأشياء المتعدية التي

1\_ ابن جني، المنصف، ت: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، إدارة إحياء التراث القديم، (د.ب)، ط1، 1954م، 4/1.

2\_ ابن جني، المنصف، ص4.

3\_ رضي الدين الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، ت: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزراف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، 1/1.

4\_ ابن جني، التصريف الملوكي، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر، ت: محمد سعيد بن مصطفى الحموي، ط1، (د.ت)، ص 2\_3.

هي على فاعل على فعيل حين لم يريدوا به الفعل، شبهوه بظريف ونحوه، قالوا : ضريبٌ قداح ... والضَّريبُ : الذي يضرب بالقداح»<sup>1</sup> ومنه فلفظ (الضارب) يدل على معنى الحدث الذي هو الضرب وقد تمّ في زمن ما، وصيغته تفيد أنه صاحب الفعل، بينما لفظ (الضريب) يفيد معنى ثبوت الحدث خلال فترة طويلة حتى زمن الإخبار، وصيغته تفيد أنه صاحب الصفة فكأن الضرب صار كالصفة الملازمة له كما تلزم الظرافة والشرف صاحبها فنقول هذا ظريف، وهذا شريف. وهنا يلتقي ابن جني مع ابن عصفور حينما خصّص قسماً أولاً لمعنى التصريف عنده وهو « جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني، نحو : ضَرَبَ، وضَرَّبَ، وتَضَرَّبَ، وتضارب، واضطرب. فالكلمة التي هي مركبة من (ضاد) و(راء) و(باء) نحو: (ضرب) قد بنيت منها هذه الأبنية المختلفة لمعان مختلفة، ومن هذا النحو اختلاف صيغة الاسم للمعاني التي تعتوره من التصغير والتكسير، نحو زُبيدٌ، وزبود»<sup>2</sup>.

**وثانيها :** « أنه ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها ... وقد يؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس، ولا يوصل إلى ذلك إلا عن طريق التصريف، وذلك نحو قولهم : إن المضارع من فَعَلَ لا يجيء إلا على يفْعُل بضم العين. ألا ترى أنك لو سمعت إنساناً يقول : كَرَّمَ يَكْرُم بفتح الراء من المضارع، لقضيت بأنه تارك لكلام العرب سمعتهم يقولون يَكْرُمُ أو لم تسمعهم، لأنك إذا صح عندك أن العين مضمومة من الماضي قضيت بأنها مضمومة في المضارع أيضاً قياساً على ما جاء ولم تحتج إلى السماع في هذا ونحوه ... ولا يعلم ذلك إلا عن طريق التصريف. فهذا ونحوه مما يستدرك من اللغة بالقياس»<sup>3</sup> فابن جني ينصّ على أداتين تُعتبران من أهم الأدوات الصرفية التي ينبغي أن يستعين بهما الصرفيون أثناء عملية التصريف إحداهما أنّ التصريف معيار تقاس

1\_ سيبويه، الكتاب، 4/7.

2\_ ابن عصفور، الممتع في التصريف، ت: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1987م، 31/1.

3\_ ابن جني، المنصف، ص2.

به الكلمة ليميز الأصل منها من الزائد عليها، ولعلّ هذا ما يصطلح عليه علماء النحو بالميزان الصرفي الذي يتم فيه مقابلة حروف الكلمة بالبناء (فعل) باعتبار أكثر الكلمات العربية جاء جذرها على ثلاثة أحرف. وأمّا الثانية فالتصريف يمثل القوالب الصرفية العربية أو المثل التي يُنسج على منوالها صيغ ما، وغالباً ما يُستعمل هذا عند ضرورة احتياجية يفرضها العصر، فتنبئ ألفاظ على ما بنت العرب كلامها عليه، وإن لم يجيء ذلك في كلامهم إلاّ بناؤه؛ لأنه ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، وهذا ما تتخذه حالياً المجامع العربية مبدأً أساسياً للقياس اللغوي في إنتاج ألفاظ عربية جديدة، فهي تجعل كثيراً من الصياغات قياسية كصياغة اسم الآلة، كأن نقول (محرّار) فالعرب لم يُسمع منهم هذا اللفظ ولكن كان نظيره في البناء (مفعّال) في كلامهم ما يدل على الآلة كمفتاح، ومصباح.

**وثالثها :** أنّ «التصريف إنما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى، مثال ذلك أن تأتي إلى (ضرب) فتبني منه مثل (جعفر) فتقول (ضرب) ومثل (قمطر) فتقول (ضرب) ومثل (برهم) : (ضرب) ومثل (علم) : ضرب ومثل (ظرف) : (ضرب)»<sup>1</sup> فالتصريف من وجه آخر يعتبر تمريناً للسان ورياضة له لجعله أكثر امتثالاً للأبنية التي بنى عليها العربي السليقي كلامه، وهذا مع العلم أنّ هذه الألفاظ مثل (ضرب)، و(ضرب)، و(ضرب) لا تعني شيئاً سوى أنها تحفظ المباني من (فعل، وفعل، وفعل)، ويبدو هذا مستنبط من كلام سيوييه القائل فيه «... وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به ولم يجيء في كلامهم إلاّ نظيره من غير بابه، وهو الذي يسميه النحويون: التصريف والفعل»<sup>2</sup> كأن تبني من (ضرب) على مثال الاسم المعتل (بشرى) فتقول (ضربى)؛ لكن لم يتكلم العرب بهذا اللفظ ولم يستعملوه إلاّ مثاله (فعلّى) فقد ورد في كلامهم بمثل : بشرى، وحسنّى.

1\_ ابن جني، المنصف، ص 3\_4.

2\_ سيوييه، الكتاب، 4/242.

وعلى هذا نخلص إلى دلالات مختلفة دلّ عليها علم الصرف تمثلت كالآتي :

1\_ يكون في مقابل الإعراب لمعرفة التغيرات التي تتعرض لها الحروف الأصلية للكلمة دون التغيير الذي يمسّ حرف الإعراب، ولعلّ النحويين يقصدون ما يحدث للكلمة من زيادة، وحذف، وإعلال، وإبدال، وإدغام وغيرها.

2\_ هو التصرف في هيئة المادة اللغوية للكلمة لإنتاج هيئات ممكنة من المعاني كالتصغير، والتكسير، والنسب، والصفات، والأفعال وغيرها.

3\_ هو بناء ألفاظ جديدة تدعو الحاجة إليها على أوزان ما بنت العرب كلامها.

4\_ هو تمرين ورياضة لفظية لتدريب اللسان على الامتثال لنظم الأبنية العربية التي جاءت في كلام العرب.

ويقترب هذا المعنى التراثي العربي من مفهوم الصرف في الدراسة اللغوية الحديثة ويُصطلح عليه بالمورفولوجيا الذي يُعنى بـ « دراسة الصيغ اللغوية وبخاصة تلك التغييرات التي تعترض صيغ الكلمات فتحدث معنى جديداً، مثل اللواحق التصريفية inflectional endings على سبيل المثال s التي تضاف إلى cat فتصيرها جمعاً والسوابق prefixes مثل re قبل tell لتعطيها معنى (يخبر مرة ثانية)، والتغييرات الداخلية internal changes مثل تغيير حرف العلة في sing إلى sang لإفادة الماضي»<sup>1</sup> يبدو من هذا العلم المتأثر بالمنهج اللغوي الغربي أنه يتفق مع علم الصرف العربي في دراسة الكلمة المفردة وما يطرأ على بنيتها من تغيير، بيد أنه بالمفهوم الغربي يبدو أوسع من ذلك فهو يدرس التغيير بشقيه قصداً لمعنى جديد فقط، لكن بالمفهوم العربي يبدو أوسع من ذلك فهو يدرس التغيير بشقيه المعنوي والصوتي، بالإضافة إلى المعاني التي دلّ عليها فيما عرضناه آنفاً.

1\_ ماريو باي، أسس علم اللغة، ت: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998م، ص43\_44.

ويختص علم الصرف بالأسماء والصفات والأفعال بما فيها الصحيحة والمعتلة على حد ما نص عليه سيبويه في باب « ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال المعتلة وغير المعتلة...»<sup>1</sup> مستعرضاً فيه أكبر عدد ممكن من الأبنية العربية من الأسماء المتمكنة والمشتقات والأفعال المتصرفة، واصفاً إيّاها وصفاً دقيقاً دون غيرها من الكلمات، لأنها هي التي فقط لا تلزم حروفها صورة واحدة كما تثبت صور الكلمات المبنية، ف « التصريف لا يدخل في أربعة أشياء، وهي: الأسماء الأعجمية ك (إسماعيل) ونحوه، ... والأصوات ك (غاق) ونحوه، ... والحروف، وما شبه بها...»<sup>2</sup>، فلا يُعنى علم الصرف بأبنية الأسماء الأعجمية؛ لأنه بناء ليس على قوالب المتكلم العربي، كما أنه يُخرج أسماء الأصوات والحروف والكلمات المبنية من حيز الدراسة، بالإضافة إلى الأفعال الجامدة كذلك.

1- سيبويه، الكتاب، 4/242.

2 - ابن عصفور، الممتع في التصريف، 1/44.

## المبحث الخامس : الصيغة الصرفية وأثرها في المعنى:

يُحيل مجيء أغلب الألفاظ المتقاربة المعنى على صيغة واحدة إلى مدى فطنة الناطق العربي الأول، ومقدرته على إنتاج كم هائل من صيغ مضبوطة للكلمات لحاجته الماسة للتعبير بها عن معان أرادها، فهو حينما قال: ضَارِبٌ، وَعَالِمٌ، وَكَاتِبٌ، إنما أراد اسماً لـ(فاعل) قام بفعل الضرب، والعلم، والكتابة، فاجتمعت هذه الألفاظ في معنى الفاعلية، وقال: مضروبٌ، ومعلومٌ، ومكتوبٌ، عندما أراد اسم (المفعول) الذي وقع عليه الفعل فاشتركت هذه الألفاظ في معنى المفعولية، « وقالوا: الظَّمَاءُ كما قالوا السَّقَامَةُ لأنَّ المعنيين قريبٌ، كلاهما ضرر على النفس وأذى لها ... وقالوا: سكران، لما كان من الامتلاء جعلوه بمنزلة شبعان ومثل ذلك ملآن»<sup>1</sup>، والأمر نفسه مع أغلب الألفاظ التي تجتمع في المعنى، ومن هنا لما أراد العربي مجموعة من المعاني تشترك فيها الألفاظ، كان لزاماً عليه أن ي اخترع في أول أمره صيغاً تحمل كل واحدة منها معنىً محدداً، ثم وكثرة استعمالها أصبحت بعد ذلك منوالاً يَنسُجُ عليه المتكلمُ كلامه متى أراد ذلك المعنى.

ولفهم النحاة الأوائل العميق لكلام العربي تنبَّهوا إلى أنه قد بنى كلماته على صيغ لها دلالات معينة لأنه يريد معنىً محدداً، فعملوا على تصنيف هذه الصيغ وما تدلّ عليه من خلال المعنى العام للكلام، فهم عندما استنبطوا مثلاً أن صيغة (فَعَلَ) فيها دلالة لما مضى من الحدث؛ لأنَّ العربي كذلك استعملها في كلامه الذي دلّ غالباً على خبر مضى، وأنَّ صيغة (يَفْعَلُ) فيها من الدلالة على الحال أو الاستقبال لأنَّها استعملت في كل ما دلّ على ذلك، حيث تُعدّ هذه الصيغ قوالب مجردة منظمة في ذهن العربي متى استدعاها المعنى ظهرت في اللفظ، وعن طريق هذه الصيغ يتحدد المعنى المراد من الكلام، ومهما اختيرت صيغة ما في الكلام فحتماً سيكون لها أثر في المعنى، « فمثلاً في قوله تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرٌ

1\_ سيبويه، الكتاب، 4/21 \_ 23.

اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴿النحل1﴾ ليس مراد الله تعالى \_ والله أعلم بمراده \_ أن يقول سيأتي أمر الله، ولو كان هو المراد لكان الأولى أن تأتي الآية بهذه الصياغة، ولكن المراد هو توظيف الصيغة في معنى الاستقبال متضمنة معنى المضي وموظفة له في الوقت نفسه، فكأن مقصود الآية أن تقول سيأتي أمر الله لا محالة مجيئاً مقطوعاً به بل هو في حكم ما وقع وأتى بالفعل»<sup>1</sup> فالملاحظ هنا أن لا ننظر فقط من جهة تأثير الكلمات المجاورة في صيغة \_ أتى \_ الماضي؛ لأننا لو فعلنا ذلك لكان استخدام صيغة المستقبل (يأتي) أولى وهي موجودة؛ من حيث أن (أمر الله) لم يأت بعد، كما أن الاستعجال يكون قبل الحدث لا بعده؛ أي لا نعمل الشيء ثم نستعجل به فهذا أمر لا يستوجبه العقل. لذا ينبغي النظر كذلك من زاوية تأثير صيغة (أتى) في التركيب لكي يتبين لنا المعنى الذي يراد؛ أي ما تحدثه هذه الصيغة من أثر في المعنى لا ينبغي لصيغة غيرها أن تحدثه.

كما أن لكل من صيغة الاسم وصيغة الفعل من المادة نفسها تأثيراً في معنى الكلام، فتستعمل صيغة الاسم لمعنى تريده غير المعنى الذي تؤديه صيغة الفعل، حيث « أنك كما وجدت الاسم يقع حيث لا يصلح الفعل مكانه، كذلك تجد الفعل يقع ثم لا يصلح الاسم مكانه، ولا يؤدي ما كان يؤديه. فمن البين في ذلك قول الأعشى:

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عُيُونٌ كَثِيرَةٌ إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي يَفَاعٍ تَحْرَقُ

... معلوم أنه لو قيل: "إلى ضوء نارٍ مُتَحَرِّقَةٍ" لنبأ عنه الطبع وأنكرته النفس، ... من جهة أنه لا يشبه الغرض ولا يليق بالحال ... وذاك لأن المعنى في بيت الأعشى على أن هناك موقداً يتجدد منه الإلهاب والإشعال حالاً فحالاً، وإذا قيل: "متحرقة"، كان المعنى أن هناك ناراً قد ثبتت لها وفيها هذه الصفة، وجرى مجرى أن يقال: "إلى ضوء نارٍ عظيمة" في أنه لا يفيد فعلاً يُفعل ... ومن ذلك قوله تعالى ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ

1\_ عبد الحميد هندراوي، الإعجاز الصرفي، عالم الكتب الحديث، وجدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2008م، ص49.

وَالْأَرْضِ ﴿إفاطر3﴾، لو قيل: "هل من خالق غير الله رازق لكم" لكان المعنى غير ما أريد<sup>1</sup>.  
ومن هنا يتبين أن الاسم يقتضي ثبوت الحدث وبصير كالصفة لصاحبه لدوامه على الحدث،  
على غير الفعل الذي مفاده التجدد والحدوث مرة على مرة وأنه يحدث في زمن ما وينقطع،  
وستعكس هاتان الصفتان للاسم والفعل على المعنى العام، فتؤدي كل واحدة منهما معنى لا  
تؤديه صاحبتهما.

وقد تجري معاني الكلمات المجاورة لصيغة ما غير مجراها الطبيعي عند استبدالها  
بصيغة أخرى من مادتها وعلى إثر هذا يتغير المعنى الكلي الذي يُراد، ففي قوله  
تعالى ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ  
الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾ [يوسف110] قرئ بالتخفيف والتشديد في (كذبوا)، فأحدثت كل صيغة أثراً في  
المعنى، فلما كانت بالتشديد أراد أنّ الرسل عليهم السلام كذبتهم أقوامهم بما جاؤوا به، ومن  
هنا كانت لفظة (ظنوا) بمعنى (تيقنوا)؛ أي أنّ الرسل لم يظنوا بالأمم على أنهم يكذبونهم بل  
كانوا على يقين من ذلك. ولما استبدلت الصيغة وصارت مخففة أراد أنّ الأمم التي أرسلت  
إليها الرسل توهمت أنّ الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به<sup>2</sup>. فالمعنى حين التوظيف بين  
الصيغتين قد غير مساره كلياً؛ حيث اكتسبت كلمة (ظنوا) معنى مخالفاً لمعناها الحقيقي  
بمجاورتها للصيغة المشددة بينما لما جاورت الصيغة المخففة حافظت على معناها،  
بالإضافة إلى قلب العلاقات الإسنادية والمعاني الوظيفية للكلمات.

1\_ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ت: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)،  
ص176\_177.

2\_ يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 50\_1/49. والآلوسي، روح المعاني، دار إحياء التراث العربي،  
بيروت، (د.ط)، (د.ت)، 13/69.

# الفصل الثاني

التوجيه الصرفي وأثره

في المعنى للربيع الأول

من القرآن الكريم



## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

نحو: (سَلَّمَ، وَقَتَّبَ، وَجَلَّزَ، وَتُبَّعَ، وَمَهَّدَدَ، وَسُرَّدَدَ، وَعُتَّبَبَ، وَرَمِدِدَ، وَمَعَدَّ، وَخِدَبَّ، وَقُطَّنَ، وَالْفَلِيزَ، وَتَنَفَّهَ، وَدُرَجَّةً، وَتَلْنَةً، وَقَالُوا: تُلْنَةً، وَصَمَحَمَحَ، وَذَرَحْرَحَ)، وقد تكررت الفاء والعين في حرف واحد (مَزْمَرِيس) <sup>1</sup>. وأمَّا النوع الثاني من الزيادة فقد يلحق الحرف المزيد إمَّا أولاً وإمَّا وسطاً وإمَّا في آخر الكلمة وعلى سبيل التمثيل نحو (أَفْكَلٌ، وَشَمَّالٌ، وَطَابِقٌ، وَجَبَانٌ، وَغُرَابٌ، وَحَاطُومٌ، وَجَلْبَابٌ، وَمِنْقَارٌ، وَتِمْنَالٌ، وَفَيْقَبَانٌ، وَالْعُنْظُونُ، ...) على مثال (أَفْعَلٌ، وَفَعَّالٌ، وَفَاعِلٌ، وَفَعَالٌ، وَفَاعُولٌ، وَفِعْلَالٌ، وَمِفْعَالٌ، وَتِفْعَالٌ، وَفَيْعَلَانٌ، وَفُعْلُونٌ) <sup>2</sup>.

والاسم على صنفين: أحدهما: اسم الجنس: وهو كل ما دلَّ على حقيقة موجودة وذوات كثيرة؛ حيث أنَّ هذا الاسم يكون مفرداً يدلُّ على أمر محدد يُسمى به، فيشترك هذا الأمر المحدد بين أشياء كثيرة فتتشابه فيما بينها من أجل ذلك الأمر، كالحَيوان يقع على الإنسان والفرس والأسد باعتبار أنَّ الحياة مشتركة بينهم فتشابهت من أجل ذلك، فكذلك إذا قلنا (إنسان) سيقع على كل إنسان باعتبار الأدمية المشتركة بينهم، وإذا قلنا (رجل) سيقع على كل رجل باعتبار الرجولية. واسم الجنس على نوعين أولها: اسم عين: وهو ما كان من المرئيات أي من الأشياء التي تدرك بحاسة البصر كنحو: رجل، وفرس وغيرها من الأسماء غير المأخوذة من الفعل، وكنحو: ضارب ومضروب، وغيرها من الصفات التي تؤخذ من الفعل. وأمَّا ثانيها: اسم معنى: وهي الأسماء التي تدرك بالعقل، وتتمثل في المصادر كالعلم والجهل، وصفات معاني كمفهوم ومضمر. وأمَّا الآخر: فاسم العلم: وهو اسم مخصص ولا يوجد أخص منه، جيء به للترقية بين الأشياء الكثيرة المشتركة المتشابهة، حيث يتخصص كل واحد من هذه الأشياء لمعرفته بين تلك الأشياء كنحو: زيد، وعمرو، وسعاد، وهند <sup>3</sup>. وهذا

1\_ يُنظر: ابن السراج، الأصول في النحو، 211/3\_212\_213.

2\_ يُنظر: المصدر نفسه، 187/3.

3\_ يُنظر: ابن يعيش، شرح المفصل، تصحيح: مشيخة الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د.ط)، (د.ت)،

27\_1/26

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

النوع من الأسماء لا يدخل ضمن هذه الدراسة فقط لنبيّن أنّ هناك صنفاً آخر من الأسماء دون أسماء الأجناس.

إنّ المصادر هي نوع من أنواع أسماء المعاني التي تدرك بالعقل، وهي على ضرب<sup>1</sup> فمنها: **المصدر الأصلي** الذي تشتق منه الأفعال وجميع الأسماء المشتقة، والمصدر الأصلي « هو ذلك الحدث الصافي كالضرب والقتل والأكل والشرب»<sup>2</sup>، وقد تعددت أبنية هذا المصدر فمنها الثلاثية والرباعية والمزيدة فيهما بحسب حروف الزيادة، فالثلاثية تكون « على فَعَلَ، وفَعَلْ، وفَعُلْ، وفُعُول، وفَعَال، وفِعَال، وفُعُول، وفُعَل، وفِعَل، وفِعَل، وفُعَل، وفَعَلان، وفُعَلان، وفَعيل، وفَعَلان، وفِعَلان، وفِعَال، وفِعَال، وفُعُول، وفُعُول، وفِعلة، وفِعلة ... وقد يأتي المصدر قليلاً على فُعَلَى، وفُعَلَى...»<sup>3</sup> وكثيراً من هذا يُؤخذ بما سُمِعَ عن العرب، واستعملت العرب غالباً هذه الأبنية بحسب ما تريده من المعنى فقالوا: كتب كَتَباً، وحصدته حَصْداً، وسكت سَكْتاً عندما أرادوا العمل من ذلك، وقالوا: الكتابة عندما أرادوا منها الصنعة، ولانتهاء الزمان والغاية: الحِصاد، وقالوا: السُكات للداء<sup>4</sup>، وتقول: الجِلسة والقعدة تريد ضرباً من الفعل، وتقول قعدتُ قعدةً، وأتيت أتيّةً تريد المرة الواحدة من الفعل<sup>5</sup>. وتتغير هذه الأبنية من بناء إلى آخر وذلك حسب السياق الذي ترد فيه وكذا حسب الكلمات التي تجاور الصيغة في التركيب فقد قالوا « خَطَرَ ببالي خُطُوراً وخَطَرَ في مشيته خَطَراناً وخَطَرَ البعيرُ بذنبه خَطَراً، وخَطيراً... وقطعتُ الحبلَ قَطْعاً، وقَطَعَ رَحْمَهُ قَطِيعَةً، وقطعتِ الطيرُ قُطُوعاً إذا انحدرت من بلاد البَرْدِ إلى بلاد الحَرِّ، وقطعتُ النهرَ قُطُوعاً»<sup>6</sup>. والمصادر الثلاثية المزيدة فيها من حرف إلى الثلاثة تكون على: (إفعال) وذلك نحو: أعطيت إعطاءً،

1\_ منها: المصدر الميمي، والمصدر الصناعي، واسم المرة، واسم الهيئة.

2\_ ابن جني، الخصائص، ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ط.)، (د.ت.)، 1/122.

3\_ ابن القوطية، كتاب الأفعال، ت: علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط.)، (د.ت.)، ص3.

4\_ يُنظر: سيبويه، الكتاب، 12\_11\_4/10.

5\_ يُنظر: المصدر نفسه، 45\_4/44.

6\_ ابن قتيبة، أدب الكاتب، راجعه: درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط.)، 2012م، ص228.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

و(افتعال) نحو قولك: احتبست احتباساً، و(استفعال) نحو: استخرجت استخراجاً، و(تفعيل) وذلك قولك: كسرتَه تكسيراً، وقد قالوا: كَلَّمته كِلَاماً، و(التفعل) وذلك نحو: تَكَلَّمْتُ تَكَلِّماً، و(مفاعلة) نحو: جالسته مجالسة ويجيء كثيراً على (فِعال) فقد قالوا: قاتلته قتالاً، وكذلك (التفاعل)<sup>1</sup>.

وتصدر من المصدر أفعال ومن هذه الأفعال تُشتق أسماء وتُسَمَّى هذه الأسماء بالصفات أو المشتقات؛ حيث تُجرى عملية يتم فيها «أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنًى ومادةً أصلية، وهيئة تركيب لها، ليدلَّ بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلافاً حروفاً أو هيئة؛ كضارب من ضرب، وحذر من حذر»<sup>2</sup> فينتج إثر هذه العملية الاشتقاقية ما يُسمَّى باسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة باسم الفاعل، وأسماء لمبالغة اسم الفاعل، وأسماء التفضيل.

فاسم الفاعل وصف لمن قام بالفعل؛ حيث يكون هذا الوصف غير ملازم لصاحبه فهو يتجدد ويتغير فيكون حين قيام الفاعل بالفعل لمدة من الزمن ثم ينتهي بانتهائه، وفيه من الدلالة على الحدث والحدوث وفاعله»<sup>3</sup> كأن نقول: زيدٌ ضاربٌ عمراً؛ ف(ضارب) لفظه يدلُّ على حدث الضرب الذي ألحقه زيدٌ بعمره، ودلَّت صيغته على أنّ زيدا قام بفعل الضرب الذي وقع على عمر في زمن ما، وزيدٌ هو الفاعل فوصف بالضرب فدلَّ على أنه صاحب الفعل. في حين أنّ الصفة المشبهة به مفادها ثبات الوصف لصاحب الحدث لمدة طويلة حتى زمن الإخبار، فيصير هذا الحدث كأنه صفة تلازم صاحبها وذلك نحو قولك: زيدٌ حَسَنُ الخُلُق، وعمرو كريم أبوه، فهنا «المعنى الذي دلت عليه أمر مستقر ثابت متصل بحال الإخبار ألا ترى أن الحسن والكريم معنيان ثابتان ومعنى الحال أن يكون موجوداً في

1\_ يُنظر: سيوييه، الكتاب، 81\_80\_79\_4/78.

2\_ السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، شرح: محمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد الجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط.)، 1986م، 1/346.

3\_ الأزهرى، التصريح على التوضيح، ت: محمد باسل عيون السود، دار المكتبة العلمية، بيروت، ط1، 2000م، 2/11.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

زمن الإخبار»<sup>1</sup> ولا تُصاغ الصفة غالباً إلا من بنائين لفعل ليس يتعدى، أحدهما الفعل الذي بناؤه (فَعَلَ) «الغالب في وصفه أن يكون للأعراض من الوجع وما يجري مجراه كحزن وردِي وشَعَثَ وسَهَكَ وَنَكَدَ ... ومن الهيج كبطِرَ وفرِح»<sup>2</sup> فيقال: وَجَعٌ، وَفَرِحٌ، وَحَزِينٌ، وَأَشْعَثٌ. وأمّا الآخر فهو البناء (فَعَلَ) الذي تأتي عليه «الخصال التي تكون في الإنسان: من الفُجْح والحُسْن، والشَّدَّة والضَّعْف، والجَرَاة والجُبْن، والصَّغَر والعِظَم»<sup>3</sup> نحو: شريفٌ، وشجاعٌ، وحسنٌ، وصعْبٌ، وجبانٌ.

واسم المفعول هو وصف لمن وقع عليه الفعل، فيه دلالة «على الحدث والحدوث وذات المفعول كمقتول ومأسور»<sup>4</sup> فمقتول يدل لفظه على حدثه الذي هو القتل، وصيغته تدلّ على من وقع عليه الفعل. ويكون على صيغ عدّة بمعنى مفعول، ومنها: (فَعِيل) كقولك: جريح، و(فَعَلَ) نحو: سَلَبَ، و(فَعَلَ) نحو: طَحَنَ، و(فَعَلَ) نحو: حُبِزَ، و(فَعُول) نحو: رَسول، و(فَعَال) نحو: لباس، و(أَفْعُولَة) نحو: أعجوبة، و(فَعَال) نحو: حُطام، و(فَعَالَة) نحو: فُلامَة<sup>5</sup>.

ومن حقّ الاسم وحده دون أنواع الكلم في العربية أن يُستعمل مفرداً ومثنىً وجمعاً حسب ما يقتضيه المعنى، فالاسم المفرد ما دلّ على واحد من الأشياء سواء العاقلة نحو: زيد، وفاطمة، رجل، فتاة، غلام، وغير العاقلة نحو: جبل، سماء، أسد. وكل اسم مفرد لا تتغير بنيته مهما كان استعماله، وإذا كان يتعدد يجوز أن يُثنى ويُجمع.

والاسم المثنى هو ضم اسم إلى اسم مثله في اللفظ والمعنى كأنك تعطف الثاني على الأول فنقول: قام الزيدان والأصل فيه: قام زيدٌ وزيدٌ فتحذف أحد الزيدتين وتكتفي بواحد

1\_ ابن يعيش، شرح المفصل، 6/83.

2\_ رضي الدين الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، 1/72.

3\_ ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص309.

4\_ فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار، الأردن، ط2، 2007م، ص52.

5\_ يُنظر: المرجع نفسه، ص53\_58\_59\_60\_61\_62.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

وتزيد عليه زيادة تدلّ على أنهما اثنان، حيث تزيد ألف ونون في المثني المرفوع، وفي المنصوب والمجرور تزيد الياء والنون<sup>1</sup>.

والجمع هو ضم شيء إلى أكثر منه للإيجاز والاختصار، حيث تُعبّر باسم واحد مكتفياً به على أن تأتي بالأسماء المتعددة التي يُشبه بعضها بعضاً لفظاً ومعنى لآته قد يتعذر عليك أن تُحصي أحادها وعطف بعضها على بعض، وجمع الأسماء يكون على ضربين أحدهما جمع تصحيح والآخر جمع تكسير، فالأول: ما تجعل بنيةً واحده سالمةً من دون أن تُغيّرها ثم تزيد عليها الزيادة الدالة على الجمع، ويكون للمذكر الذي يعقل على زيادة الألف والنون في حالة الرفع، وفي حالتها النصب والجر تزيد الياء والنون كقولك: الزيدون، والمسلمون، والزيدين، والمسلمين. ويكون جمع التصحيح للمؤنث كذلك سواء للعاقل كالهندات، والمسلمات، أو لغير العاقل ككفتيات. وأمّا الثاني: فهو ما فككت بناءً واحده وبنيتهاً بناءً ثانياً لأجل جمعه، حيث تُكسر الأبنية فتتغير عن حال الصحة، وهذا التغيير إمّا يكون بزيادة على نحو: رجل ورجال، وإمّا بنقص على نحو: خمار وخُمُر، وإمّا بتغيير حركات نحو: أسدٌ وأسَدٌ. ويصلح هذا الجمع لأسماء العاقلين وغير العاقلين المذكر منهم والمؤنث على نحو: رجال، وأفراس، وهنود، وزبيود<sup>2</sup>

1 يُنظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 4/137.

2 يُنظر: المصدر نفسه، 6\_3\_5/2.

## 1\_ بين المصدر والاسم :

قال تعالى ﴿إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ [البقرة:249] روى حفص (غُرْفَةً) بالضم، وروى ورش بالفتح (غُرْفَةً)<sup>1</sup>.

فمن فتح أراد المصدر للمرة الواحدة، ولهذا نصبه على المصدرية ومفعول (اعتترف) محذوف وتقديره: من اعتترف ماء غُرْفَةً أي اعتترف مرة واحدة بيده<sup>2</sup>.

والوجه لمن قرأ بالضم جعله اسماً، وهو اسم الماء المغترف أو اسم للمقدار من الماء الذي يملأ كف اليد لأنه يقول فيما بعد (فشربوا منه) أي شربوا الماء المغروف، ولأنه اسمٌ، عُذِّي الفعل إليه فهو منصوب على أنه مفعول به<sup>3</sup>.

والغُرْفَةُ والغُرْفَةُ بمنزلة الحُطُوة والحُطُوة، فالحُطُوة مصدر المرة الواحدة فتقول: حَطَوْتُ حُطُوةً أي: واحدة، والحُطُوة اسم للمقدار ما بين القدمين<sup>4</sup>.

يقول الرازي في شأن هذا أنّ أهل اللغة يقولون الغُرْفَةُ للشيء القليل الذي يحصل في الكف، والغُرْفَةُ الفعل حيث هو الاعتراف مرة واحدة كنحو: فلان يأكل في النهار أَكْلَةً، وما أكل إِلَّا أَكْلَةً ومعناه في الأولى: أنّه أكل مرة واحدة، وفي الثانية: لم يأكل إِلَّا الشيء القليل كاللقمة. ويقول ابن عباس رضي الله عنهما: كانت الغرفة يشرب منها هو ودوابه وخدمه ويحمل منها. وعليه فالمعنى من الآية يُحتمل أنّه رُحِّص له أن يأخذ الماء ما شاءه

1\_ يُنظر: توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليناع في رواية ورش عن نافع، المكتبة الوطنية، الأردن، ط1، 2009م، ص91.  
2\_ يُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/304. وابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات، 1/336. وابن زنجلة، حجة القراءات، ص140. والمهدوي، شرح الهداية، ت: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، (د.ط)، (د.ت)، 202/1.  
3\_ يُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوها لقراءات، 1/304. وابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات، 1/336. وابن زنجلة، حجة القراءات، ص140. والمهدوي، شرح الهداية، 202/1.  
4\_ يُنظر: الرازي، التفسير الكبير، ت: خليل الميس، دار الفكر، لبنان، ط1، 1981م، 6/196. وابن زنجلة، حجة القراءات، ص140.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

مرة واحدة بحيث أنّ هذا الماء يكفيه ويكفي دوابه وخدمه ويحمل معه لنفسه، وإمّا يكون المعنى أن يأخذ الشيء القليل من الماء ويجعل الله البركة فيه حتى يكفيه؛ لأنّ هذا كان معجزة نبيهم في ذلك الزمان<sup>1</sup>. وبناءً على هذا التفسير يكون المعنى الأول لتأثير صيغة المصدر (عُرْفَة) للمرة الواحدة، وعلى المعنى الثاني يكون لتأثير صيغة الاسم (عُرْفَة) للقليل من الماء في كف اليد.

### 2\_ بين مصدر الثلاثي ومصدر الرباعي :

روى حفص في قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة 251] بفتح الدال وسكون الفاء، وروى ورش بكسر الدال وفتح الفاء بعدها ألف<sup>2</sup>.

فوجه رواية حفص مصدر للفعل دَفَعَ؛ لأن الله لا مدافع له فيما يدفع، وهو الدافع عن الناس ما يضرهم وكأن فعل الدفع يجيء من الله وحده متفرد به، والقراءة بهذا عندهم هي الاختيار؛ لأن المصدر (دَفَعَ) أولى من (دفاع) لوقوع الفعل من الله فقط؛ ولأن المفاعلة التي تقع من اثنين لا معنى لها في هذا الموضع؛ فالله لا يغالبه أحد، وأنّ القراءة بها هي بمعنى القراءة الأولى كقولهم كتبت كتاباً، ولقيته لقاءً، وحسبت الشيء حساباً، فيكون بذلك دفاع ودفع مصدرين لدَفَعَ<sup>3</sup>.

وقد يكون ورش روى (دفاع الله) على المغالبة؛ لأنّ «كثيراً من خلقه يُعادون أهل دين الله وولايته والمؤمنين به، فهم بمحاربتهم إيّاهم ومعاداتهم لهم، لله مدافعون بظنونهم،

1\_ يُنظر: الرازي، التفسير الكبير، 6/196.

2\_ يُنظر: توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليانع، ص91.

3\_ يُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 304/1\_305 وابن زنجلة، حجة القراءات، ص140\_141، والنحاس، إعراب القرآن، اعتنى به: الشيخ خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2008م، ص105.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

ومغالبون بجهلهم، والله مدافعهم عن أوليائه وأهل طاعته والإيمان به»<sup>1</sup>. إلا أن هناك وجهاً آخر لرواية ورش وهو أنّ صيغة المغالبة هي للمبالغة في الدفع لا للمفاعلة<sup>2</sup>، وإضافة المصدر «إلى الله مجاز عقلي كما هو في قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي يدفع لأن الذي يدفع حقيقة هو الذي يباشر الدفع في متعارف الناس وإنما أسند إلى الله لأنه الذي قدره وقدر أسبابه. ولذلك قال (بعضهم ببعض) فجعل سبب الدفاع بعضهم وهو من باب: وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى»<sup>3</sup>.

ومن ثمّ فإن الاختلاف بين صيغتي المصدرين قد ينفي التباين بين المعنيين، فتكون صيغة (دِفاع) بمعنى (دَفْع) لما يستوجبه العقل؛ لأنه لا يكون أبداً لله مدافع غيره عندما يكون هو الذي يدفع ولا يغالبه أحد.

غير أنّه قد يؤدي هذا الاختلاف إلى اختلاف المعنى؛ لأنّه إذا أُريد به المعنى نفسه لماذا حلت صيغة (الفعال) مكان صيغة (الفعل)، وكلتا الروايتين من القراءات متواترة؟ ومنه تجدر الإشارة إلى أنّ كلتا الصيغتين قد أثرت في المعنى، فقراءة (الدَفْع) ولأنّها مصدر للفعل الثلاثي المجرد الذي لا يكون إلا من فعل واحد فهو من الله وحده وبصفة غير مباشرة، وعلى هذا يكون في معنى الآية «قولان: أحدهما: أن معناه: لولا أن الله يدفع بمن أطاعه عن عصاه، كما دفع عن المتخلفين عن طالوت بمن أطاعه، لهلك العصاة بسرعة العقوبة ... والثاني: أن معناه: لولا دفع الله المشركين بالمسلمين، لغلب المشركون على الأرض فقتلوا المسلمين، وخربوا المساجد ...»<sup>4</sup>. وقراءة (الدفاع) من الفعل المزيد (دافع) وهذه الصيغة مفادها غالباً المشاركة والمغالبة «وذلك أن من دافع غيره عن شيء فمدافعه عنه

1\_ الطبري، تفسير الطبري، 4/517.

2\_ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، (د.ط.)، 1984م، 2/500، والآلوسي، روح المعاني، 2/174.

3\_ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 2/500.

4\_ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تصحيح: محمد زهير الشاويش، وشعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، ودار ابن حزم، بيروت، ط1، 2002م، ص155.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

بشيء دافع، ومتى امتنع المدفوع عن الاندفاع، فهو لدافعه مُدافعٌ، ولا شك أن جالوت وجنوده كانوا بقتالهم طالوت وجنوده، محاولين مغالبة حزب الله وجنده، وكان في محاولتهم ذلك محاولة مغالبة الله ودفاعه، عما قد تضمّن لهم من النصر، وذلك هو معنى مدافعة الله عن الذين دافع الله عنهم بمن قاتل جالوت وجنوده من أوليائه<sup>1</sup>. وقد يكون مفاد الصيغة المزيدة فيها هو المبالغة في الدفع، لأنّ النفوس الشريرة بطبعها كثيراً ما تميل إلى الفساد بسبب القوة الشاهية التي جُبِلَ عليها الإنسان من أجل بقائه، فيكون الحاصل إذن هو الفساد دون الصلاح لولا وجود الدفاع؛ إذ لو لم يكن دفعُ الصالح من الناس المفسد منهم لعمّ الفساد في الأرض<sup>2</sup>.

### 3\_ الأسماء المشتقة فيما بينها :

#### 3\_1\_ بين اسم الفاعل واسم المفعول :

قال تعالى ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ

ءَالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ [آل عمران 125] روى حفص بكسر الواو في (مُسَوِّمِينَ)، وروى ورش بفتحها<sup>3</sup>.

فالقراءة على كسر الواو أنه نسب الفعل إلى الملائكة أي أنها سوّمت الخيل بعلامة تعرف بها فهم معلّمين، أو بمعنى أرسلت خيلها فهم مرسلين، والذي يدل على ذلك أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر: (سَوُّوا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ سَوَّمتُ)<sup>4</sup>.

1\_ الطبري، تفسير الطبري، 518\_4/517.

2\_ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 2/502.

3\_ يُنظر: توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليناع، ص 107.

4\_ يُنظر: المهدي، شرح الهداية، 231/1. ومكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 355/1.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

والقراءة على الفتح أن الملائكة قد سُومَتْ بعلامة حتى تُعرف بها في الحرب، والذي يقوي ذلك أن قبلها (مُنزَلين) أي: أنزل الملائكة مسومين. أو معناها (مرسلين) مأخوذة من: سُومت الخيل إذا أرسلت والعرب تقول: لنسومن فيكم الخيل أي: لنرسلتها فيكون المعنى: يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مرسلين. أي أرسلهم الله على الكفار<sup>1</sup>.

وعلى ما ورد في الاختلاف بين صيغتي اسم الفاعل واسم المفعول حدث تغاير في معنى القراءتين؛ إذ إن كل صيغة أثرت بمعناها في معنى الآية، فاستخدام صيغة اسم الفاعل تُوحى بأنّ الملائكة هي الفاعلة؛ إذ قامت بفعل التسويم لنفسها؛ أو لخيّلها حيث «تطلق السومة على علامة يجعلها البطل لنفسه في الحرب من صوف أو ريش ملون، يجعلها على رأسه أو رأس فرسه، ... يرمز بها إلى أنه واثق بحمايته نفسه بشجاعته وصدق لقائه وأنه لا يعبأ لغيره من العدو ... ووصف الملائكة بذلك كناية على كونهم شدادا»<sup>2</sup>. وأمّا صيغة اسم المفعول (مسومين) تدل على أنّ «الله سَوَّمَهَا»<sup>3</sup> لأنه قال قبل ذلك (منزَلين) أي أن الله هو الذي أنزلها وسومها، وقد يكون بمعنى الإرسال أي: أنّ الله أرسلها لقتال الكفار يوم بدر.

### 3\_2\_ بين اسم الفاعل والصفة المشبهة :

قال تعالى ﴿مَلِكٍ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة4] روى حفص (مالك) بألف بعد الميم،

وروى ورش بدونها<sup>4</sup>.

1\_ يُنظر: المهدي، شرح الهداية، 231/1. ومكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 356/1. وابن زنجلة، حجة القراءات، ص173.

2\_ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 4/76.

3\_ الطبري، تفسير الطبري، 6/33.

4\_ يُنظر: توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليناع، ص59.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

والوجه في القراءة بالألف لأنه قال في سورة آل عمران ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ﴾ حيث جعل المُلْك للمالك والمُلْك هو من مَلِك لا من مالك، فكأن المالك يحوي المَلِك ويشتمل عليه، ومعناه أنه يملك يوم الدين بعينه، كما أنّ (مالك) جارية على الفعل فجمعت الاسم والفعل. ووجه قراءة ورش لأنه قال في الحشر ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾ وفي طه ﴿الْمَلِكِ الْحَقِّ﴾ وفي الناس ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾، والذي يقوي ذلك قوله تعالى ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ والمُلْك من المَلِك، والمَلِك يجمع معنى المالك، والمعنى: أنه يملك اليوم بما فيه. ولأن في معنى (المَلِك) أنه يملك الأشياء الكثيرة<sup>1</sup>.

قد لا يكون الفرق بين القراءتين في المعنى لأن كلتا الصيغتين مشتقة من (ملك) التي تعني الشد والضبط، ومن الرغم أنّ (مالك) هو اسم فاعل و(مَلِك) هو صفة مشبهة فقد استويا في المعنى عند إضافتهما إلى (يوم الدين) وكلاهما يعني أنه هو المتصرف في شؤون ذلك اليوم دون مشاركة أحد<sup>2</sup>. وأنّ (مَلِك) من المُلْك و(مالك) من المَلِك، والمُلْك والمَلِك بمعنى واحد<sup>3</sup>.

وقد يكون الفرق بين القراءتين بما أثرت كل من الصيغتين في المعنى ف « (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) بمعنى إخلاص المُلْك له يوم الدين ... (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) بمعنى أنه يملك الحكم بينهم وفصل القضاء متفرداً به دون سائر خلقه»<sup>4</sup> فمن هذا يتبين أنّ الاختلاف بين اسم الفاعل والصفة المشبهة قد أحدث تغييراً في معنى الآية.

1\_ يُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 27\_1/26. والمهدوي، شرح الهداية، 16\_1/15. وابن زنجلة، حجة القراءات، ص77\_78\_79. وأبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ت: بدر الدين قموجي، وبشير جويجاتي، مراجعة: عبد العزيز رباح، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1993م، 1/9.

2\_ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1/175.

3\_ يُنظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 1/136.

4\_ الطبري، تفسير الطبري، 1/152.

#### 4\_ الاسم بين الإفراد والجمع :

##### 4\_1\_ المفرد المذكر وجمع التكسير :

قال تعالى ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ [البقرة:184] روى حفص

(مسكين) على الإفراد، وروى ورش (مساكين) على الجمع<sup>1</sup>.

فمن جاء على صيغة المفرد، فيه بيان حكم اليوم الواحد الذي يُفطر فيه، وهو إطعام مسكين واحد عن كل يوم، كم في قوله تعالى ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ أي: اجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلدة، ويكون المعنى هنا في الآية: يجب على كل واحد من الذين يطيقونه طعام مسكين واحد عن كل يوم أفطر فيه. وقد يكون ردّه على الفدية فلما وحدها وحّد المسكين<sup>2</sup>.

ومن قرأ على الجمع يكون ردّاً على ما قبله من الجمع بقوله (على الذين)، حيث يُلزم كل واحد من الذين يطيقونه إطعام مسكين، فالجميع إذا أفطروا يطعمون مساكين<sup>3</sup>.

الملاحظ أنّ كلاً من صيغة المفرد وصيغة الجمع كان لهما الأثر في المعنى، وعلى هذا اختلف في معنى القراءتين، فعلى صيغة الواحد كان معنى الآية فيها بيان حكم المفطر في اليوم الواحد وهذا الحكم يشمل كل المفطرين وكل أيام الشهر. وأمّا على صيغة الجمع فبمعنى: « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين عن الشهر إذا أفطر الشهر كله»<sup>4</sup>، ويكون قد ردّ الجمع على الجمع الذي قبله حيث يكون مطابقاً لقوله (على الذين يطيقونه).

1\_ يُنظر: توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليناع، ص80.

2\_ يُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/283، المهدي، شرح الهداية، 1/191. وابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات، 1/316. وأبو علي الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع، 2/105.

3\_ يُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/283.

4\_ الطبري، تفسير الطبري، 182/3.

## 4\_2\_ المفرد المذكر واسم الجمع:

قال تعالى ﴿أَنِّي أَحَقُّ لَكُمْ مِّنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران 49] روى حفص (فيكون طيراً) على الجمع، وروى ورش (فيكون طائراً) على الإفراد ومثله في سورة المائدة<sup>1</sup>.

من أفرد أراد من المعنى أن عيسى عليه السلام ينفخ في كل واحد من تلك الصور للطير فيكون طائراً بإذن الله حيث أفرد على المعنى كما قال تعالى ﴿فاجلدوهم ثمانين جلدَةً﴾ والمعنى اجدوا كل واحد منهم فكذلك كان المعنى هنا: يكون كل واحد مما أخلق طائراً بإذن الله، والذي يدل على ذلك أنه أفرد الضمير لأنه قال: (فأنفخ فيه)<sup>2</sup>. وقيل أن عيسى عليه السلام لم يخلق إلا طائراً واحداً وهو الخفاش ولهذا أتت الصيغة على الإفراد<sup>3</sup>.

ومن قرأ على اسم الجمع أنه أراد ردّ اللفظ على ما قبله أي جمع كما جمع في الأول حيث قال: (كهية الطير) فكذلك كان جمعاً في (يكون طيراً)<sup>4</sup>.

نلاحظ من هذا أن الاختلاف بين الصيغتين كان له الأثر في تغيير المعنى من قراءة إلى أخرى، حيث أنه عندما استخدم صيغة المفرد أراد أن عيسى عليه السلام خلق نوعاً واحداً من الطير التي كانت هيئة صورها من الطين وهو الخفاش. أو أنه أراد أن كل واحد من هيئة الطير ينفخ فيه فيصير طائراً. وأما صيغة الجمع فلأنه كان يريد معنى الجمع

1\_ يُنظر: توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليناع، ص 102\_ 129.

2\_ يُنظر: ابن أبي مريم، الموضح، 1/373. والمهدوي، شرح الهداية، 1/221. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 3/251.

3\_ يُنظر: البنا، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، 479/1. ومحمد سالم محيسن، المهذب في القراءات العشر، 122/1.

4\_ يُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/345. وأبو علي الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع، 2/277.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

لأنه قال قبل ذلك بالجمع في (كهية الطير) فكذلك يكون بعده بالجمع، فكأنه «خلق أنواعاً من الطير»<sup>1</sup>.

### 4\_3\_ المفرد المؤنث وجمع المؤنث السالم:

قال تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ

رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة 67] روى حفص (رسالته) على صيغة المفرد، وروى ورش (رسالاته) على صيغة جمع المؤنث السالم وكذا في الأنعام<sup>2</sup>.

القراءة على صيغة الأفراد تدل على الكثرة وإن لم تُجمع، فهي كالمصدر هنا والمصدر لا يجمع ومفرده يقع على الكثرة، ف(الرسالة) هنا تحمل معنى الجمع كما في قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ حيث دلّت كلمة (نعمة) على النعم الكثيرة كما أن المعدود يكون كثيراً ولا يكون واحداً<sup>3</sup>، وكذلك «فمن أفرد الرسالة فلأن الشرع كله شيء واحد وجملة بعضها من بعض»<sup>4</sup>.

والقراءة عند ورش تدل على أنه لما اختلفت الشرائع التي جاء بها الرسل فجمعت كما تُجمع المصادر التي تختلف أجناسها على نحو ما تقول: تمور كثيرة، وعلوم كثيرة لاختلاف ضروريتها. إذ المعنى في الجمع هنا في الآية؛ أنه لما كثر الرسل واختلفت شرائعهم تعدد ما أرسلوا به<sup>5</sup>.

1\_ الرازي، التفسير الكبير، 62/8.

2\_ يُنظر: توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليناع، ص 127\_137.

3\_ يُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 415/1. والمهدوي، شرح الهداية، 268/2. وابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات، 448/1.

4\_ ابن عطية، المحرر الوجيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، 2/218.

5\_ يُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 415/1. والمهدوي، شرح الهداية، 268/2. وابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات، 448/1.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

فكأنه لا فرق بين القراءتين بالاختلاف بين صيغة المفرد والجمع على حد نظرة الموجهين؛ إذ أنه على صيغة الجمع حمل اللفظ على الجمع لأنّ الرسل قد بُعثوا على اختلاف شرائعهم فجمعت الرسالة مراعاة لهذا الاختلاف على حد قوله تعالى «**وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا**»... ظنونا مخرجة»<sup>1</sup> فلما اختلف (الظنّ) جمع فصار (الظنونا). وصيغة المفرد على هذا المعنى أي على معنى الجمع فتساوى معنى القراءتين.

### 5\_ الاسم بين بناء وآخر :

#### 5\_1\_ بين فعل وفعل :

قال تعالى «**وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، تَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا**» [الأنعام 125] روى حفص (حرجاً) بفتح الراء، وروى ورش بكسرها<sup>2</sup>.

قيل بالكسر هو اسم فاعل مثل حذر وفرق ودنف<sup>3</sup>، أو أنه صفة مشبهة من باب فرح مثل: دنف، وقمن، والمعنى أنه ضاق ضيقاً شديداً<sup>4</sup>.

وبالفتح هو مصدر بنحو: قمز، وحرى، ودنف، والمعنى: (ذا حرج) ووُصف به للمبالغة في الضيق حيث حُذف المضاف وأقيم مقامه المضاف إليه<sup>5</sup>، والدليل على الفتح قوله تعالى «**وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**»<sup>6</sup>. وقيل إنه جمع (حرجة)، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سأل رجلاً من كنانة راعياً فقال: ما الحرجة عندكم؟ قال: هي

1\_ الزمخشري، تفسير الكشاف، اعتنى به: خليل مأمون شبحا، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009م، ص850.

2\_ يُنظر: توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليناع، ص137.

3\_ يُنظر: المهدي، شرح الهداية، 2/290. ومكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/450.

4\_ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8/59.

5\_ يُنظر: المهدي، شرح الهداية، 2/290. ويُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/450. وأبو علي

الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع، 2/541. و يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8/59.

6\_ يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص271.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

الشجرة تكون بين الأشجار لا تصل راعية ولا وحشية ولا شيء. فقال عمر: كذلك قلب المنافق، لا يصل إليه شيء من الخير<sup>1</sup>.

والوجه كذلك أنه بكسر الراء وفتحها هما لغتان بمعنى واحد على نحو: الدَّنْف والدَّنْف، والحرَج هو (أضيق الضيق)، إلا أن الفتح كان أكثر عند العرب<sup>2</sup>.

وعلى ما سبق قد لا يكون فرق بين القراءتين باختلاف الصيغتين بعدهما لغتين بمعنى واحد، حيث (الحرَج) هو «الموضع الكثير الشجر الذي لا تصل إليه الراعية... فكذلك صدر الكافر لا تصل إليه الحكمة. وهو في كسره وفتحها بمنزلة الوجد والوجد، والفرد والفرد، والدَّنْف والدَّنْف: تقوله العرب بمعنى واحد»<sup>3</sup> ولعلَّ اللفظ استعير ليوصف به الكافر لضيق صدره في وصول الإيمان إلى قلبه كما لا يُوصل إلى هذا الموضع الملتف من الأشجار.

وقد يكون هناك فرق بين الصيغتين باعتبار دلالتهما، فبالكسر اسم فاعل أو صفة مشبهة (اختلف فيه على ما ذكر سابقاً) والمعنى في ذلك: ضيق شديد الضيق. وبالفتح كان مصدرًا ووُصف بذلك للمبالغة في الضيق، كما نقول: رجل عدل بدل (عادل) أي: هو العدل بعينه للمبالغة في ذلك ويقال ذلك لعدم انزياحه عن العدل أبداً.

### 5\_2\_ بين فَعَلَ وفَعَلَ :

قال تعالى ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء145] روى حفص (الدرك)

بسكون الراء، وروى ورش عن نافع (الدرك) بالفتح<sup>4</sup>، والوجه في ذلك أنهما لغتان كالسَّمْع

1\_ يُنظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ت: احمد محمد الخراط، دار القلم ، دمشق، (د.ط)، (د.ت)، 143/5\_144. ويُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 451\_1/450.

2\_ يُنظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ص467.

3\_ الفراء، معاني القرآن، 354\_1/353.

4\_ يُنظر: توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليناع، ص121.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

والسَمْع، والقَصَّ والقَصَص، والنْفَر والنَّفَر، والقَدْر والقَدَر<sup>1</sup>. وقيل أنّ « الحجة لمن حرّك أنه أتى به على الأصل لأن التحريك فيه أيسر وأشهر والحجة لمن أسكن: أنه أتى به على طريق التخفيف»<sup>2</sup>. وورد أنّ الصيغة بالتحريك هي جمعٌ أو اسم جمع وواحد (دَرَكة) \_ وهي المنزلة من الهبوط \_ مثل: بَقْرَة وبَقَر<sup>3</sup>.

وعلى هذا فإنّ القراءتين ترميان إلى نفس المعنى ولا يوجد فرق بينهما، ولا أثر لكل من الصيغتين سواء بالتسكين أو بالتحريك؛ لأنهما لغتان مختلفتان والمعنى فيهما واحد، « وأن عين الثلاثي فعلاً أو اسماً مفرداً أو جمعاً إذا نطق بها مضمومة أو مكسورة أو مفتوحة كان هذا النطق على نسق أهل الحجاز، وإذا نطق بها ساكنة كان صورة لنطق بني تميم»<sup>4</sup>، ومنه فالقراءة بالفتح هي لغة لأهل الحجاز، وبالتسكين هي لغة لبني تميم.

وفي قوله تعالى ﴿وَمَتَّعُوهُمْ عَلَىٰ أَلْوَسِجٍ قَدَرُهُ﴾ [البقرة: 236] روى حفص (قَدَرُهُ) بفتح

الدال، وروى ورش بالسكون<sup>5</sup>، وهما لغتان فصيحتان والمعنى فيهما واحد عند أكثر أئمة العربية، وقد يكون بالتسكين مصدر وهو الوسع حيث يقال: هو يُنْفِق على قَدَره أي على وسعه، وقيل هو: الطاقة، ويكون بتحريك الدال على أنه يريد الاسم، وقيل هو: المقدار وبالتحريك يستعمل إذا كان الشيء مساوياً للشيء فيقال: هذا على قَدَر هذا أي مثله<sup>6</sup>.

ومنه فالقراءتان عند علماء التفسير متساويتان في المعنى سواء لأنهما لغتان بمعنى واحد، أو أنّ ذلك اسم والآخر مصدر، وهما « قراءتان قد جاءت بهما الأمة، ولا تحيل

1\_ يُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/401. وأبو علي الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع، 2/386. ويُنظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 3/396.

2\_ ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ت: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط3، 1979م، ص127.

3\_ يُنظر: المهدي، شرح الهداية، 2/259. ويُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 244/5.

4\_ عبد الصبور شاهين، أثر القراءات على الأصوات، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987م، ص327.

5\_ يُنظر: توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليانع، ص89.

6\_ يُنظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 2/243. ومكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/298\_299.

وَيُنظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 2/489.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

القراءة بإحداهما معنًى في الأخرى، بل هما متَّفقتا المعنى»<sup>1</sup>، والمعنى فيهما جميعاً كأنه يقول: على «ذو السعة والغنى منكم من متاعهن حينئذ بقدر غناه وسعته، وعلى ذي الإقتار والفاقة منكم منه بقدر طاقته وإقتاره»<sup>2</sup>. وعلى حسب قول (عبد الصبور) الذي سبق ذكره فقد يكون التسكين بلغة بني تميم، والتحريك هو لغة لقبيلة الحجاز.

### 5\_3\_ بين فَعْلٍ وفَعَّلٍ :

قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران 97] روى حفص عن عاصم (حِجَّ) بكسر الحاء<sup>3</sup>، وروى ورش عن نافع (حَجَّ) بالفتح<sup>4</sup>، والوجه في ذلك أنهما لغتان بمعنى واحد، بالكسر لغة لنجد وبالفتح لغة لأهل العالية والحجاز وبني أسد<sup>5</sup>. وقيل أن (الحَجَّ) بالفتح أراد المصدر، و(الحِجَّ) بالكسر أراد اسم للعمل<sup>6</sup>.

المتبين مما سبق أنه لا فرق بين القراءتين في المعنى باعتبار أن كلتا الصيغتين اختلفت لفظاً باختلاف البيئة فقط ولا أثر لهما في اختلاف المعنى. ولعلّه إذا كان المتكلم يستعمل كلتا الصيغتين فيعنى بالكسر اسماً للعمل الذي يقوم به الحاج من الشعائر أثناء أدائه لفريضة الحجّ، ويعنى بالفتح المصدر يريد به الفعل.

1\_ الطبري، تفسير الطبري، 4/307.

2\_ المصدر نفسه، 308\_4/307.

3\_ يُنظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص214. ومكي بن أبي طالب، التبصرة في القراءات السبع، ت: محمد غوث الندوي، دار السلفية، الهند، ط2، 1982م، ص462.

4\_ يُنظر: توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليناع، ص106.

5\_ يُنظر: محمد سالم محيسن، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، دار الجيل، بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط2، 1988م، 1/352. وابن زنجلة، حجة القراءات، ص170.

6\_ يُنظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص112، والمهدوي، شرح الهداية، 1/229. ويُنظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 3/12.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

وقال تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: 208] روى حفص

(السَّلْم) بكسر السين، وروى ورش بفتحها<sup>1</sup>.

بالفتح بمعنى الصلح وقد أراد به هنا الإسلام؛ حيث من دخل الإسلام فهو داخل في الصلح<sup>2</sup>، و«المعنى ادخلوا في الصلح الذي هو الإسلام»<sup>3</sup>، وأما بالكسر فهو الإسلام وهو معروف وشائع في اللغة بهذا المعنى<sup>4</sup>، ومعنى الآية: ادخلوا في الإسلام.

قد لا يكون هذا الاختلاف بين الصيغتين له أثر في التباين بين معنيي القراءتين باعتبار أن الصيغتين لهما نفس المعنى، ف«السلم بكسر السين وفتحها الصلح ... ويطلق بالفتح والكسر على الإسلام قاله الكسائي، وجماعة من أهل اللغة، وأنشدوا بعض قول كندة:

دَعَوْتُ عَشِيرَتِي لِّلسَّلْمِ لَمَّا  
رَأَيْتُهُمْ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ

أي للإسلام قال ذلك لما ارتدت كندة مع الأشعث بن قيس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم»<sup>5</sup>، وقد تختلف المعاني باختلاف الصيغتين، فلمن فتح أراد الصلح، وكأنه قال: ادخلوا في الصلح، ومن كسر أراد الإسلام والمعنى: ادخلوا في الإسلام.

وقد اختلفت آراء المفسرين في شأن معنى الآية باختلاف الصيغتين، فيرى الطبري أنها تعني الإسلام فقط، وله تأويلات في ذلك نذكر منها: أن الآية نزلت في قوم «كلهم من يهود، قالوا: يا رسول الله، يوم السبت يوم كنا نعظمه، فدعنا فلنسبت فيه، وإن التوراة كتاب الله، فدعنا فلنقم بها بالليل، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ ... من أن تأويل ذلك دعاء للمؤمنين إلى رفض جميع المعاني التي ليست من

1\_ يُنظر: توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليناع، ص84.

2\_ يُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/287. والمهدوي، شرح الهداية، 1/196.

3\_ مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/287.

4\_ يُنظر: ابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات، 1/321.

5\_ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 2/118.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

حكم الإسلام، والعمل بجميع شرائع الإسلام، والنهي عن تضييع شيء من حدوده»<sup>1</sup>. في حين يتأرجح ابن عاشور بين الإسلام والصلح، فبالصلح كان الأمر للمسلمين أن يدخلوا فيه دون قتال، ومناسبة هذه الآية عقب ما تقدم في قوله تعالى ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ فاستأنف هنا الأمر بالصلح الذي عقد عام الحديبية الذي تأسف الكثير من المسلمين لوقوعه. وأمّا إذا كان السلم هنا هو الإسلام فإنه أمر المؤمنين بالدخول فيه أكثر وزيادة التمكن منه<sup>2</sup>.

### 5\_4\_ بين فُعَلٍ وفِعَلٍ :

قال تعالى ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ [الأنعام 111] روى حفص (قُبُلًا) بضم القاف والباء، وروى ورش بكسر القاف وفتح الباء<sup>3</sup>.

فعلى قراءة (قُبُلًا) هي جمع (قبيل) وهو: الصنف أي : ولو يحشر عليهم كل الأصناف ما كانوا ليؤمنوا به، وقد يكون القبيل بمعنى (الكفيل) لقولهم ﴿أَوْ تَأْتِي بَالِهِ الْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا﴾<sup>4</sup> والمعنى: « وحشرنا عليهم كل شيء فكفلوا لهم بأن ما تقوله حق»<sup>5</sup>. وقد يكون معنى (قُبُلًا) بمعنى قراءة ورش (قِبَلًا) التي تعني: المواجهة والمقابلة والمعاناة أي: لو يُحشر عليهم كل شيء مواجهةً ما كانوا ليؤمنوا<sup>6</sup>.

قد لا يؤثر الاختلاف بين الصيغتين على المعنى؛ من حيث أنّ الصيغتين بمعنى واحد؛ لأنّ القراءة بالضم قد تكون المقابلة والمعاناة التي تعنيها (قِبَل)، والذي « يدل على

1\_ الطبري، تفسير الطبري، 3/600.

2\_ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 274\_2/275.

3\_ يُنظر: توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليناع، ص136.

4\_ يُنظر: الفراء، معاني القرآن، 1/350. ويُنظر: المهدي، شرح الهداية، 2/288.

5\_ ابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات، 1/494.

6\_ يُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/447.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

أن القراءة بالضم بمعنى المقابلة قوله: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ﴾ [يوسف26] فهذا من المقابلة لا غير، ألا ترى أن بعده (من دُبُر) فالدبر ضد القبل»<sup>1</sup>، ولعل بهذا المعنى الذي تحمله كلتا الصيغتين يعود إلى اختلاف لغات العرب، ف(قُبِل) بلغة تميم، و(قَبِل) بلغة كنانة<sup>2</sup>.

وقد لا تعني القراءة بالضم المواجهة والمقابلة، حينئذ يختلف معنى القراءتين حيث تؤثر كل صيغة من الصيغتين في معنى الآية، بما ذكر سابقاً في معنى قراءة الضم أهي الصنف أم الكفيل؟

### 5\_5\_ بين فَعَالٍ وَفِعَالٍ :

قال تعالى ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ رِيحًا حَصَادِهِ﴾ [الأنعام141] روى حفص (حَصَادِهِ) بفتح الحاء، وروى ورش بكسرهما<sup>3</sup>. والوجه في القراءتين أنهما لغتان بمعنى واحد، ف(الْحِصَاد) مصدر يفيد انتهاء الزمان للحصد، وهو على لغة لأهل الحجاز، ويقولون (الْحِصَاد) بالفتح لغةً لبني تميم ونجد<sup>4</sup>.

وعليه فالاختلاف بين الصيغتين ليس له أثر في اختلاف معنى الآية، وقد كان بسبب اختلاف لغات العرب، فعلى الكسر حجازية وعلى الفتح لتمييم ونجد، حيث كلا المصدرين يدل على انتهاء وقت الحصاد، فيكون عندها «المعنى: اعزموا على إيتاء الحق يوم الحصاد ولا تؤخروه عن أول وقت يمكن فيه الإيتاء»<sup>5</sup>.

1\_ مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/447.

2\_ يُنظر: إسماعيل بن عمرو، اللغات في القرآن، ت: صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط1، 1946م، ص26.

3\_ يُنظر: توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليبان، ص137.

4\_ يُنظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 5/189. وأبو علي الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع، 2/552. وابن عاشور، التحرير والتنوير، 8/121.

5\_ الرازي، التفسير الكبير، 13/225.

5\_6\_ بين فَعَلَة فُعَلَة :

قال تعالى ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ [البقرة 265] روى حفص (بِرَبْوَةٍ) بفتح الراء، وروى ورش بضمها<sup>1</sup>. والوجه في ذلك أنهما لغتان مشهورتان<sup>2</sup>.

ومن هنا استوى معنى القراءتين؛ إذ الصيغتان بمعنى واحد، والربوة هي كل ما ارتفع من الأرض.

5\_7\_ بين مَفْعَلَة وَمَفْعُلَة :

قال تعالى ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة 280] روى حفص (مَيْسَرَةٍ) بفتح السين، وروى ورش بضمها (مَيْسَرَةٍ)<sup>3</sup>. الوجه في ذلك أنهما لغتان؛ إذ بضم السين لغة أهل الحجاز وهذيل، وبفتحها لغة أهل نجد وهو الأكثر<sup>4</sup>.

ومن هنا لم يؤثر هذا الاختلاف بين مَفْعَلَة وَمَفْعُلَة في معنى القراءتين؛ لأن سبب هذا الاختلاف يعود للفوارق اللهجية العربية في الأبنية والمعنى واحد.

1\_ يُنظر: توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليانع، ص94.

2\_ يُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/313.

3\_ يُنظر: توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليانع، ص96.

4\_ يُنظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 2/355، ومكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/319.

## المبحث الثاني : أبنية الأفعال :

يُعنى علم التصريف بدراسة التغيرات التي تتعرض إليها صيغُ الأفعالِ من حيث بناؤها وزمنها وإسنادها إلى فاعلها؛ فالبناء في أفعال اللغة العربية أكثر ما يكون على ثلاثة أحرف أصلية، وأقل منه على أربعة؛ إمّا أصلها ثلاثي زيد فيه لمعنى، وإمّا كون الحروف الأربعة جاءت على الأصل، وأمّا الأفعال الأخرى المتبقية فما هي إلاّ مزيدة فيها. وتتأوب الحركات البنائية على الحرف الثاني للمادة اللغوية الأصلية للفعل الثلاثي مشكلةً بذلك ثلاثة أبنية هي على (فَعَلَ) و(فَعِلَ) و(فَعَلَّ) على نحو: (كَتَبَ، وَجَلَسَ، وَفَهَمَ، وَفَرِحَ، وَكَرَّمَ)، وتُعدّ هذه الصيغُ الأصليةُ أبنيةَ الفعل الثلاثي المجرد الذي لا تسقط حروفه الأصليةُ أثناء تصريفه إلاّ لعلّة صوتية كما يحدث للأفعال المعتلة؛ كأن تريدَ صياغة فعل أمر مسند إلى مفرد مذكر من الفعل (وعى) فنقول : (ع). وقد لا تحتفظ عين الفعل الثلاثي بحركتها عند بنائه للمضارع في البناء (فَعَلَ، وَفَعِلَ) فيكون « على ثلاثة أبنية: على فَعَلَ يفَعِلُ، وَفَعَلَ يفَعُلُ، وَفَعَلَ يفَعَلُ وذلك نحو: ضَرَبَ يضْرِبُ، وَقَتَلَ يَقْتُلُ، وَلَقِمَ يَلْقَمُ ... وَجَلَسَ يجْلِسُ، وَقَعَدَ يَقْعُدُ، وَرَكَنَ يَرْكُنُ ...»<sup>1</sup>، إلاّ البناء (فَعَلَ) فإنّه يظل محافظاً على حركة عينه نحو: كَرَّمَ يَكْرُمُ، وأمّا البناءان (فَعَلَ يفَعُلُ، وَفَعَلَ يفَعِلُ) فالأول « ليس في الكلام، فَعَلَ يفَعُلُ إلاّ أن يكون فيه حرف من حروف الحلق»<sup>2</sup> كـنحو : قَرَعَ يَقْرَعُ، وَنَعَبَ يَنْعَبُ، وَسَأَلَ يَسْأَلُ، وَنَسَخَ يَنْسَخُ، وغيرها من الأفعال التي لامها وعينها من حروف الحلق. وأمّا البناء (فَعَلَ يفَعِلُ) فلم يأت في كلام العرب إلاّ في أربعة أفعال شواذ نحو (حَسِبَ يحْسِبُ ويحْسِبُ)، و(بَيَّسَ يَبَيِّسُ ويبيِّسُ)، و(نَعِمَ يَنْعَمُ وينعِمُ)، و(بَيَّسَ يَبَيِّسُ ويبيِّسُ)<sup>3</sup>، ويقول سيبويه والفتح في هذه الأفعال جيّدٌ، وهو

1\_ سيبويه، الكتاب، 4/38.

2\_ ابن السراج، الأصول في النحو، 3/86.

3\_ يُنظر : ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص315.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

أقيس<sup>1</sup>، وكان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ : يَحْسِبُ وَيَحْسِبُونَ بالكسر<sup>2</sup>، في القراءة المتواترة وهذا يدلّ على أن الكسر كذلك جيّد.

وقد استعمل العربي في كلامه أفعالاً ذات الثلاثة أحرف لتدل على معاني محددة وضعت لها، وعندما أراد أن يزيد على ذلك المعنى الأساسي زاد كذلك في حروف المادة اللغوية الأصلية بزيادة واحدة أو أكثر مع المحافظة على المعنى الأول، فمثلاً تُستعمل كلمة (قَتَلَ) للدلالة على معنى القتل، وإذا أُريد معنى المبالغة والكثرة في فعل ذلك قيل (قَتَلَ)، وإذا كان هناك من شارك في القتل قيل (قاتل)، « ومنه قولهم : خشن واخشوشن، فمعنى خشن دون معنى اخشوشن لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو»<sup>3</sup> فقد قال الخليل كأنهم أرادوا المبالغة والتوكيد<sup>4</sup>. وتشارك جميع الأفعال في المعاني لنفس صيغ الزيادة فيها، مع الاحتراز من أن هذه الصيغ المزيد فيها تكون منقولة من صيغة أقل منها لها معنى « ألا ترى أنه إذا قيل في الثلاثي (قتل) ثم نقل إلى الرباعي فقيل (قتل) بالتشديد فإن الفائدة من هذا النقل هي التكرير، أي أن القتل وجد منه كثيراً، وهذه الصيغة بعينها لو وردت من غير نقل لم تكن دالة على التكرير كقوله تعالى ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء 164]، فإن (كَلَّمَ) على وزن (فَعَّل) ولم يرد به التكرير، بل أُريد به أنه خاطبه ... وعلى هذا فلا يستقيم معنى الكثرة والقوة في اللفظ والمعنى إلا بالنقل من وزن إلى وزن أعلى منه، فاعرف ذلك»<sup>5</sup>.

وتختلف أبنية الأفعال على ما يريده المستعمل عند صياغة الفعل حسب وقوعه في زمن معين، لأن الأفعال « أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع فأما بناء ما مضى فَذَهَبَ وَسَمِعَ وَمَكَّتْ وَحُمِدَ. وأما

1\_ يُنظر : سيبويه، الكتاب 39/4.

2\_ يُنظر : ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص315.

3\_ ابن جني، الخصائص، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003م، 1/466.

4\_ يُنظر : سيبويه، الكتاب، 4/73.

5\_ ابن الأثير، المثل السائر، ت: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، 2/246.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

بناء ما لم يقع فإنه قولك آمراً : اذهب واقتل واضرب، ومخبراً : يقتل ويذهب ويضرب ويُقتل ويُضرب وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت»<sup>1</sup> ومن هنا يتبين أن صيغة الفعل تتغير بتغير الزمن الذي يرتبط وقوع الحدث فيه ف (فعل) تدل على معنى حدث قد وقع في زمن انقضى وتم استكماله قبل زمن الإخبار به، وصيغة (يفعل) تدل على معنى حدث يقع في زمن الحاضر أي مع زمن التكلم به ولم يتم استكماله ، وأمّا (افعل) فتدل على أنّ الحدث لم يقع بعد، فهو قد يكون فعلاً بعد انتهاء زمن تكلم الأمر أو قد لا يكون. والأفعال سميت بهذا إلا أنه هناك من قام أو يقوم بالفعل، ولهذا لا تستعمل هذه الصيغ مفردة إلا وهي مسندة إلى فاعليها لأنّ الأفعال إنما هي أخبار عليها، ولهذا فالأصل في الإخبار أن يُخبر المتكلم عن نفسه أو عن غيره سواء مخاطباً إيّاه، أو يُخبر عنه وهو غائب.

وأشير إلى ما ذكرته مسبقاً ليس كل ما تختص به الأفعال في العربية، بل تعرضت فقط إلى الموضوعات التي صادفتني عند تصنيف المدونة.

1\_ يُنظر : سيبويه، الكتاب، 1/12.

## 1 - الفعل بين التجريد والزيادة :

### 1 - 1 - بين فعل وأفعل :

اختلف حفص وورش بين (فعل وأفعل) في فعلين أحدهما بين (أضَلَّ عند حفص) و(ضَلَّ عند ورش) في الآية (119) من سورة الأنعام. والآخر بين (حَزَنَ وأحزن).

ومنه قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ [آل عمران 176] روى حفص عن عاصم (يَحْزُنْكَ) بفتح الياء وضم الزاي وقرأ مثله في المائدة والأنعام<sup>1</sup>. والقراءة من الفعل الثلاثي (حَزَنَ) ومنه حزن الرجل إذا أصابه الحَزَنُ<sup>2</sup>. وحجة من اختار هذه القراءة لأنهم يقولون: محزون ولا يقال: مُحْزَنٌ<sup>3</sup>.

وروى ورش (يُحْزِنُكَ) بضم الياء وكسر الزاي وكذا قرأ في المائدة والأنعام<sup>4</sup>، من الفعل الرباعي (أحزن). ومنه أحزنت الرجل إذا جعلته حزينا<sup>5</sup>. والحجة في ذلك أيضاً «قول العرب: هذا أمر مُحْزِنٌ»<sup>6</sup>. وفي وجه آخر أن (أحزن) لغة، أي في معنى (حزن) إلا أن (أحزن) كانت أفصح اللغتين<sup>7</sup>.

وعلى هذا فقد لا يكون فرق بين القراءتين في المعنى باعتبار أن الفعلين رغم اختلافهما في البناء (أحدهما مجرد والآخر مزيد فيه) قد اتفقا في المعنى لأنهما من لغتين مختلفتين كما أشار الخليل إلى ذلك أنه «قد يجيء فعلت وأفعلت المعنى فيهما واحد إلا أن

1\_ يُنظر: توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليناع، ص111\_ 124\_ 131.

2\_ يُنظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 3/126.

3\_ يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص181.

4\_ يُنظر: توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليناع، ص111\_ 124\_ 131.

5\_ يُنظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 3/126. وأبو علي الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع، 2/319.

6\_ ابن زنجلة، حجة القراءات، ص181.

7\_ يُنظر: النحاس، إعراب القرآن، ص162.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

اللغتين اختلفتا ... فيجيء به قوم على فعلت، ويلحق قوم فيه الألف فيبينونه على أفعلت»<sup>1</sup>، وكثيراً ما تُعزى الصيغة المزيدة فيها إلى القبائل ذات الطابع البدوي التي منها تميم وقيس ونجد وأسد وعقيل، بينما المناطق الحضرية تستعمل الصيغة المجردة ومنها الحجاز والعالية وقريش<sup>2</sup>.

وقول الخليل السابق فيه إشارة إلى أنه إذا كان البناءان من لغة واحدة فالمعنى سيختلف، ومن هنا فالقراءتان تختلفان في المعنى باختلاف الصيغتين فيهما، فالقراءة بالفعل المجرد اللازم تُحيل إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم أصابه الحزن من ردة المسلمين إلى الكفر، والقراءة بالفعل المزيد فيه المتعدي تُحيل إلى أن هؤلاء المرتدين جعلوا الرسول صلى الله عليه وسلم حزيناً بفعلتهم هذه لأن البناء « أفعلته ... معناه جعلته فاعلاً للفعل الذي كان له أي صيرته فاعلاً»<sup>3</sup>؛ ومن هنا يتبين أن القوم بفعلتهم هذه أحزنوا الرسول فحزن؛ أي جعلوه يتصف بفعل الحزن بعدما كان لهم في أول الأمر.

### 1\_2\_ بين فعل وفعل :

اختلف حفص وورش بين (فعل وفعل) في البقرة (الآية:10)، وفي الأنعام (الآية:100). ومنه قوله تعالى ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكُتُبَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران79] روى حفص (تُعَلِّمون) بالتشديد وضم التاء، وروى ورش (تُعَلِّمون) بالتخفيف وفتح التاء<sup>4</sup>.

1\_ سيبويه، الكتاب، 4/61.

2\_ يُنظر: أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، (د.ط)، 1983م، 218/2\_219.

3\_ السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ت: أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008م، 4/438.

4\_ يُنظر: توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليناع، ص104.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

فوجه التخفيف أراد به العلم « أي لأن علمكم الكتاب من شأنه أن يصدكم عن إشراك العبادة»<sup>1</sup>، وجاء الفعل مخففاً ليطابق ويجانس ما بعده في المعنى فقال (تدرسون)؛ لأن كل من دَرَسَ عِلْمٌ<sup>2</sup>.

وقراءة التشديد من التعليم، فاحتوت على التعليم والعلم؛ « إذ لا يكون المعلم معلماً إلا أن يكون عالماً»<sup>3</sup>، وكذلك الذي يدلّ على التعليم قوله (كونوا ربانيين) بما رُوي في قول علي وابن عباس: أن الرباني هو العالم الذي يؤخذ عنه العلم<sup>4</sup>.

ومجمل القول أن القراءتين تختلفان من حيث المعنى بما أثرت كل من الصيغتين، ف (عَلِمَ) أفادت المعنى المحدد الذي وُضِعَتْ له وهو العلم بما جاء الكتاب به بعد ما دُرِسَ ما فيه فصاروا بذلك عالمين، فيكون معنى الآية « بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين للعلم أوجب أن تكون الربانية التي هي قوة التمسك بطاعة الله مسببة عن العلم والدراسة، وكفى به دليلاً على خيبة سعي من جهد نفسه وكدر روحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة إلى العمل...»<sup>5</sup>. وأمّا (عَلَّمَ) فجاء بها لزيادة في معنى (عَلِمَ) وكأنهم بعد ما فهموا الكتاب وعلموه بدراستهم إياه جيداً صاروا يعلمون غيرهم من الناس بما تَعَلَّموا من دراسته، والمعنى في ذلك « كونوا أيها الناس سادة الناس وقادتهم في أمر دينهم ودنياهم، ربانيين بتعليمكم إياهم كتاب الله، وما فيه من حلال وحرام، وفرض وندب، وسائر ما حواه من معاني أمور دينهم، وبتلاوتكم إياه، ودراستكموه»<sup>6</sup>.

1\_ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 3/295.

2\_ مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع، 1/351.

3\_ المهدي، شرح الهداية، 1/226.

4\_ ابن أبي مريم، الموضح، 1/377.

5\_ الزمخشري، تفسير الكشاف، ص179.

6\_ الطبري، تفسير الطبري، 5/533.

1\_ 3\_ بين فعل وفاعل :

اختلف حفص عن ورش في موضعين؛ في النساء (الآية:33)، وفي قوله تعالى ﴿وَمَا تَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة 9] روى حفص عن عاصم بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدال من خدع يخدع، وروى ورش عن نافع بضم الياء وألف بعد الخاء<sup>1</sup>.

فقراءة ورش من خادع يُخادع، ووجه ذلك أنه أراد تناسب وتشاكل الألفاظ فطابق قوله ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾<sup>2</sup>، ويفاعلون وفاعلت فعل من اثنين أي يخادعون أنفسهم بما يمنونها من الأباطيل وتؤمنهم هي كذلك، فيعود ضرر ذلك عليهم<sup>3</sup>، «وقال أكثر أهل النحو: فاعلت لا يكون إلا من اثنين، فمخادعة الله إياهم أن يجازيهم جزاء خدعهم كما قال ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة 67]»<sup>4</sup>، ويحتمل أن يكون المعنى أنزل بمنزلة مجاورة أجنبيين، بالدخول في الدين والنفاق فيه والكفر في الأمر وضده فكان الفعل كأنه دلّ على المشاركة فيه، وقد قال الشاعر :

تَذَكَّرَ مِنْ أَنِّي وَمِنْ أَيِّنَ شَرِّهِ  
يُؤَامِرُ نَفْسِيهِ كَذِي الهَجْمَةِ الأَبْلُ<sup>5</sup>

1\_ يُنظر : خالد بن محمد الحافظ العلمي، المنح الإلهية في جمع القراءات السبع، دار الزمان، المملكة العربية السعودية، ط1، 1998م، 1/44.

2\_ يُنظر: الزجاج، إعراب القرآن، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، 376/1.

3\_ يُنظر: أبو بكر القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، 1405/4\_1406. ومحمد الصادق قمحاوي، طلائع البشر في القراءات العشر، دار العقيدة، القاهرة، ط1، 2006م، ص18.

4\_ ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، ت: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1992م، 63\_1/64.

5\_ يُنظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، 1/90\_91.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

وربما كان لواحد كقولهم عافاك الله ومن ذلك : قاتلهم الله أي قتلهم، فيخادعون بمعنى يخدعون<sup>1</sup>.

وقراءة حفص تُنبّه على أن قوله ﴿يَخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ هي بهذا المعنى<sup>2</sup> أي أن المناققين يخدعون الله والمؤمنين بأنهم قد آمنوا وهم ليسوا كذلك، ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُواكَ﴾ [الأنفال 62]<sup>3</sup> و«أن ذلك الفعل هو خدع لأنفسهم ... فمعنى الآية وما ينفذون السوء إلا على أنفسهم وفيها»<sup>4</sup>.

وعليه فقد يكون معنى (خادع) في رواية ورش بمعنى (خدع)؛ ومن ثمّ لا فرق بين الروائتين في المعنى.

ويحتمل أن توظيف كل من الصيغتين أريد بهما معنيان متغايران للآية، ف(فعل) تجيء من فعل واحد؛ أي أنهم بفعلتهم هذه رجعوا بالسوء على أنفسهم؛ لأن الله سيجازيهم ويعاقبهم على ذلك لأن في الحقيقة ما هم خادعون إلا أنفسهم، أو أنّ ضرر ذلك يرجع عليهم في الدنيا، فالله كان يصرف خداعهم للمؤمنين إليهم<sup>5</sup>. وقد تكون صيغة (فاعل) بمعنى (فعل) كنعو: عافاني الله، وعاقبت اللص. أو تكون هنا مفادها مبالغة الفعل في الكيفية والكمية لأن الفعل متى غلب فيه بولغ فيه كما نرى في الممارسة والمزاولة، وهنا في الآية حيث أراد أنهم كانوا مداومين على الخدع. وقد تكون المخادعة هنا بين اثنين؛ حيث إنّ

1\_ يُنظر: ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 64\_1/63.

2\_ يُنظر: أبو شامة الدمشقي، إبراز المعاني، ت: إبراهيم عطوه عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص320.

3\_ يُنظر: محمد الصادق قمحاوي، طلائع البشر، ص18.

4\_ ابن عطية، المحرر الوجيز، 1/91.

5\_ يُنظر: الرازي، التفسير الكبير، 2/70.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربع الأول من القرآن الكريم

خدعهم الله والمؤمنين راجع إليهم والضرر عائد عليهم، وقد يكون أنهم خدعوا أنفسهم لما غروها بذلك وخدعتهم هي كذلك لما حدثتهم بالأمانى الخالية<sup>1</sup>.

### 2 - الفعل بين زيادة وأخرى:

#### 2 - 1 - بين فَعْلَ وأَفْعَلَ :

اختلف حفص وورش في البقرة (الآية:132)، وفي الأنعام (الآية:33)، ومنه قوله تعالى ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام 64] روى حفص (يُنَجِّيكُمْ) بالتشديد<sup>2</sup> وروى ورش بالتخفيف (يُنَجِّيكُمْ)<sup>3</sup>.

فوجه قراءة التشديد من الفعل (نَجَا) حملاً على ما قبلها في قوله ﴿قُلِ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (الآية 63) فألحق بنظيره في اللفظ<sup>4</sup>، وقيل: «فيه معنى التكرير للفعل على معنى (نجا بعد نجا)»<sup>5</sup>.

ووجه التخفيف من الفعل أنجيته «فتكون الآية جمعت بين الاستعمالين وهذا من التفنن لتجنب الإعادة ونظيره ﴿فَمَهَّلَ الْكَافِرِينَ أَمَهُمْ﴾»<sup>6</sup>.

وقيل أن وجه القراءتين واحد فالعرب تقول: نجيت زيدا وأنجيته أي المعنى واحد فقد قال الله تعالى ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ وقال تعالى ﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>7</sup>.

1\_ يُنظر: الألويسي، روح المعاني، 1/147.

2\_ يُنظر: توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليناع، ص132.

3\_ يُنظر: خالد بن محمد الحافظ العلمي، المنح الإلهية، 723/2. و توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليناع، ص132.

4\_ يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص255.

5\_ مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/436.

6\_ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 7/282.

7\_ يُنظر: ابن أبي مريم، الموضح، 374\_1/473.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربع الأول من القرآن الكريم

وعليه فالقراءتان قد ترميان إلى المعنى نفسه باعتبار أن العرب تستعمل كلا البناءين للمعنى الواحد؛ إذ فيهما من المعنى أنك تنجي غيرك، ويشير سيبويه لهذا فيقول « وقد يجيء فَعَلْتَ وأفَعَلْتَ في معنى واحد مشتركين ... وذلك ... خَبَّرْتَ وأخْبَرْتَ، وسمَّيت وأسميت»<sup>1</sup> وقد استعملهما القرآن كذلك في مواضع أخرى؛ إذ قال تعالى (فأنجيناه والذين معه) و(ونجينا الذين آمنوا) ومن هنا تستوي القراءتان وتتعدلان؛ إذ كلاهما للتعدية سواء بالهمزة أو التضعيف، غير أن قراءة (يُنَجِّيكُمْ) بالتشديد قد تفيد الكثرة؛ « لأن ذلك من الله كان غير مرة»<sup>2</sup> فكانت نجاة بعدها نجاة، وهذا يُشير إلى أن القراءة الأخرى قد تدلّ على أن الفعل كان مرة واحدة.

### 2 - 2 - بين أفعال وتفاعل :

قال الله تعالى ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء 128] روى حفص (يُصْلِحَا) بضم الياء والتشديد، وروى ورش (يَصَالِحَا) بفتح الياء والتخفيف<sup>3</sup>.

فقراءة حفص من الفعل (أصلح) والوجه في ذلك أن « يُصْلِحُ كل واحد منهما شأنهما بما يبدو من وجوه المصالحة»<sup>4</sup>. وكذلك العرب تستعمل (أصلح) إذا جاءت باللفظ (بين) فتقول: (أصلح القوم بينهم وأصلح الرجلان بينهما) وقال الله تعالى ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾<sup>5</sup>،

1\_ سيبويه، الكتاب، 4/62.

2\_ الرازي، التفسير الكبير، 13/22.

3\_ يُنظر: خالد بن محمد الحافظ العلمي، المنح الإلهية، 543/2.

4\_ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 5/216.

5\_ يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص213.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

والإصلاح هو الصلح بين المتنازعين وقد استعمل كثيراً في القرآن الكريم فقال الله ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ﴾ وقال ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ وقال ﴿أَوْ إِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ﴾ وقال ﴿فَأَصْلِحْ بَيْنَهُمْ﴾<sup>1</sup>.

وقراءة ورش من الفعل (تصلح) يتصلح فادغمت التاء في الصاد فصار (يصلح) والوجه في ذلك أنه كلما كان بين اثنين من المشاجرة والتنازع وسعيًا إلى الصلح فهما يتصلحان، ولهذا أتى الفعل على المفاعلة التي تكون للاثنتين وهما كل من الزوج والزوجة اللذين ذُكِرَا في أول الكلام<sup>2</sup>.

يبدو من اختلاف الصيغتين أن كلتا القراءتين ترمي إلى معنى محدد، ف (يُصَلِّحَا) من الفعل (أصلح) الذي يكون من فاعل واحد وهنا تعني أن كل واحد منهما أن ينظر في شأنه بما يصلح له؛ أي يُصلح الزوج والمرأة بينهما<sup>3</sup>، بينما القراءة بـ (يُصَالِحَا) تدلّ على أنّ الفعل مشارك فيه كل من الزوج والزوجة؛ إذ يكون الصلح بينهما بالاصطلاح والاتفاق على أمر مرضي بينهما «والمعنى: أن يوقعا بينهما أمراً يرضيان به وتدوم بينهما الصحبة، مثل أن تصبر على تفضيله. وروى علي، وابن عباس: أنهما أجازا لهما أن يصطلحا على ترك بعض مهرها أو بعض أيامها، بأن يجعله لغيرها»<sup>4</sup>.

1\_ يُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/398.

2\_ يُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/398. وابن زنجلة، حجة القراءات، ص214.

3\_ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 5/216، والطبري، تفسير الطبري، 7/560.

4\_ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ص332.

### 3\_ الفعل بين زمن وآخر :

#### 1\_3\_ بين الفعل الماضي وفعل الأمر :

قال الله تعالى ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة 125] روى حفص عن

عاصم بكسر الخاء، وروى ورش عن نافع بفتح الخاء<sup>1</sup>.

والقراءة بالفتح على صيغة الماضي والوجه فيها أنها خبر عن ولد إبراهيم عليه السلام بأنهم اتَّخَذُوا مقام إبراهيم مصلى، ويكون الفعل موجهاً إلى محمد وأمه أيضاً؛ لأن الضمير يرجع إلى عموم الناس<sup>2</sup>.

وقراءة الكسر على صيغة الأمر والوجه في ذلك على تقدير فعل القول المعطوف الذي حُذِفَ بقرينة الخطاب أي : قلنا اتَّخَذُوا وبقي معموله كقول لبيد :

فَعَلَا فُرُوعُ الْأَيْهُقَانَ وَأَطْفَلَتْ  
بِالْجَهْلَتَيْنِ ظِبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا

أي وباضت نعامها ولا يقال لها أطفلت لأنها من الطيور<sup>3</sup>، وعليه فكأن قوم إبراهيم أمروا بأن يتخذوا المقام مصلى. وفي وجه آخر أنه روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد عمر فلما أتى على المقام قال له عمر : هذا مقام أبينا إبراهيم قال : نعم قال : أفلا تتخذة مصلى؟ فأنزل الله جل وعز ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ يقول : افعلوا<sup>4</sup> أي اتَّخَذُوهُ مصلى

ومجمل القول فإن الاختلاف بين القراءتين باختلاف الصيغتين قد أثر في معنى الآية فأكثر من معانيها، فصيغة الماضي تدل في عمومها على حكاية مضت، وفيها خبر عن بني إسرائيل بأنهم اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، وكذلك أنتم تفعلون يا أمة محمد،

1\_ يُنظر: توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليناع، ص73.

2\_ يُنظر: أبو شامة الدمشقي، إبراز المعاني، ص345.

3\_ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1/710.

4\_ يُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/263 وابن زنجلة، حجة القراءات، ص113.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربع الأول من القرآن الكريم

بينما صيغة الأمر تدل على طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، فكان المعنى على العموم سواء أكان الأمر موجهاً إلى إبراهيم وقومه أو موجهاً إلى محمد وأُمَّته بأن يُتخذ المقام مصلّى أمر من الله عزّ وجلّ.

### 4\_ إسناد الفعل إلى الضمائر:

#### 4\_1\_ بين المخاطب والغائب :

اختلف حفص وورش في هذه الحالة في كثير من المواضع؛ في البقرة (الآية:85، 165، 140)، وفي آل عمران (الآية:13، 83، 115، 157)، وفي الأنعام (الآية:63).

ومنه قوله تعالى ﴿أَمْرٌ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾ [البقرة 140] روى حفص عن عاصم بالتاء<sup>1</sup> (تقولون) على

الخطاب، ووجه ذلك لاتساق الكلام مع ما قبله في قوله ﴿قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ﴾ [البقرة 139] ومع

ما بعده ﴿قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ على أن (أم) جاءت على الاتصال للاستفهام عن أحد الأمرين

المحاجة في الله والادعاء على أن إبراهيم ومن ذكر معه كانوا على اليهودية والنصرانية،

فالمعنى قل يا محمد للقائلين من اليهود والنصارى ﴿كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَى تَهْتَدُوا﴾ [البقرة 135]

أتجادلوننا في الله؟ أم تقولون: إن الأنبياء على دينكم؟، فكان بالتاء في ذلك معطوفاً<sup>2</sup>.

وروى ورش عن نافع بالياء (أم يقولون)<sup>3</sup> من جهة الغائب على أن الكلام مستأنف

فانقطعت (أم) وتكون بمعنى (بل) أي: بل يقولون، فدلّت على أنه يُخبر النبي صلى الله

1\_ يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 2/223.

2\_ يُنظر: الطبري، تفسير الطبري، 2/608. وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 587\_1/586.

3\_ يُنظر: توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليناع، ص75.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

عليه وسلم بما قاله اليهود والنصارى عن الأنبياء<sup>1</sup>.

فكل من القراءتين باعتبار الصيغتين اللتين اختلف الإسناد فيهما قد تولد منهما معنيان مختلفان، فعلى المخاطبة استفهام بما جرى الكلام من قبله في (أتجادلوننا) وبما جرى من بعده (أ أنتم أعلم)، والمعنى في ذلك: «أي هذين الأمرين تفعلون؟ أتجادلوننا في دين الله؟ فتزعمون أنكم أولى منا، وأهدى منا سبيلاً... أم تزعمون أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ومن سمى الله كانوا هوداً أو نصارى على ملتكم»<sup>2</sup>، والقراءة بالغيبة هي إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قاله كل من اليهود والنصارى على الأنبياء الذي ليس بصحيح، هذا ما ورد عند الموجهين فيما قلناه آنفاً. وما يرد عند المفسرين أنه توبيخ لليهود والنصارى وإنكار عليهم<sup>3</sup>.

### 2\_4\_ بين الغائب والمتكلم :

اختلف حفص وورش في الفعل بين الغائب والمتكلم في البقرة (الآية:271)، وفي آل عمران (الآية:57)، وفي النساء (الآية:13)، وفي الأنعام (الآية:128).

ومنه قوله تعالى ﴿وَيُكْفِّرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝﴾

﴿البقرة 271﴾ روى حفص بالياء، وروى ورش بالنون<sup>4</sup>.

ووجه قراءة الغيبة على ما ورد من لفظ الغائب في قوله (والله بما تعملون خبير) والمعنى: ويكفر الله من سيئاتكم. ويحتمل ردّ ضمير الغائب على الإعطاء في قوله (تؤتوها

1\_ يُنظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006م،

2/424. وابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص89. ومكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/266.

2\_ الطبري، تفسير الطبري، 2/609.

3\_ يُنظر: الألوسي، روح المعاني، 1/400.

4\_ يُنظر: خالد بن محمد الحافظ العلمي، المنح الإلهية، 275/1.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

الفقراء) والمعنى في ذلك: وَيُكْفِّرُ الإِعْطَاءُ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ<sup>1</sup>. ويجوز أن يعود الضمير إلى الإخفاء في قوله (وإن تخفوها)؛ لأنه هو سبب التكفير وإسناد الفعل إليه من المجاز<sup>2</sup>.

ووجه قراءة ورش هو إخبار الله على نفسه أنه هو الذي يُكْفِرُ السيئات<sup>3</sup>.

وعليه فإذا حُمِلَ المعنى على الحقيقة فلا فرق بين القراءتين، فهما سواء من حيث المعنى؛ إذ اجتمعا في الشيء نفسه، سواء أكان ضمير الغائب أو ضمير المتكلم فهو يرجع إلى الله عزّ وجلّ فهو المكفر للسيئات لا غيره يفعل ذلك، فعلى الغيبة «بمعنى: ويكفر الله عنكم بصدقاتكم على ما ذكر في الآية من سيئاتكم»<sup>4</sup>، والقراءة بالتكلم «على معنى الخبر من الله جلّ ثناؤه عن نفسه أنه يجازي المخفي صدقته التطوّع؛ ابتغاء وجهه من صدقته، بتكفير سيئاته»<sup>5</sup>.

وأما إذا حُمِلَ المعنى في القراءة بالياء على المجاز \_ في إسناد الفعل إلى مسبب التكفير \_ فسنلمس فرقا بينها وبين القراءة الأخرى؛ أي أن إخفاء إتياء الصدقات للفقراء هو الذي يُكْفِرُ عنكم سيئاتكم<sup>6</sup>.

### 3\_4\_ بين المتكلم المفرد والمتكلم الجمع :

قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ (آل

عمران 81] روى حفص (آتيتكم) على التوحيد، وروى ورش (آتيناكم) على الجمع<sup>7</sup>.

1\_ يُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/317.

2\_ يُنظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 2/611.

3\_ يُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/317.

4\_ الطبري، تفسير الطبري، 5/17.

5\_ الطبري، تفسير الطبري، 5/17.

6\_ يُنظر: الألوسي، روح المعاني، 3/44.

7\_ يُنظر: خالد بن محمد الحافظ العلمي، المنح الإلهية، 353/1.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

وجه قراءة الفعل على التوحيد لما جاء قبله من ظهور لفظ الجلالة على التوحيد فهو واحد لا إله غيره فأتى الفعل بالمضمر لما ظهر وموافق لما بعده بقوله (إصري)<sup>1</sup>، وقد جاء مثل هذه القراءة في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿خُذْ مَا آتَيْتُكَ﴾<sup>2</sup>، وكان توحيد الفعل من الله عزّ وجلّ له نظير في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾ [الحديد9] ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ [آل عمران 3] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ [الكهف 1]<sup>3</sup>.

وقراءة الجمع هي إخبار عن نفسه جلّ جلاله وهو الملك؛ «لأن من شأن الملوك إذا أخبروا عن أنفسهم أن يأتوا بلفظ الجمع إيذاناً بأن من تحت أمرهم يفعلون كفعالهم فخطبهم سبحانه بالمتعارف فيما بينهم»<sup>4</sup>، وقيل الجمع من باب التعظيم والتفخيم ومثله في القرآن الكريم كقوله ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ﴾ [الإسراء 2] ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾ [ص 20]<sup>5</sup>.

يبدو من أن القراءتين أنّ لهما المراد نفسه، ولم يؤثر هذا التباين بين الإفراد والجمع في المعنى، حيث أتى الإفراد مراعاة لاتساق الكلام على مجرى واحد لما قبله وما بعده، بينما أتى الجمع لتعظيم نفسه جلّ جلاله في مثل هذه المواقف وله نظائر كثيرة في القرآن الكريم هذا الفعل المسند للجمع والفاعل واحد هو الله عزّ وجلّ.

### 4\_4\_ بين الغائب المذكر والغائب المؤنث :

قال تعالى ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ [النساء 73] روى حفص بالتاء (تكن)، وروى ورش بالياء (يكن)<sup>6</sup>.

1\_ يُنظر: مكي ابن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/352. والسمين الحلبي، الدر المصون، 3/293.

2\_ يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص169.

3\_ يُنظر: أبو علي الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع، 2/296، وابن أبي مريم، الموضح، 379/1.

4\_ ابن أبي مريم، الموضح، 379/1.

5\_ يُنظر: مكي ابن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/352.

6\_ يُنظر: خالد بن محمد الحافظ العلمي، المنح الإلهية، 500/2.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

القراءة بالتاء على التأنيث والوجه في ذلك لكون الفعل أسند إلى فاعل مؤنث وهو (المودة) فحمل تأنيث الفعل على ظاهر تأنيث اللفظ، وعلامة تأنيث الفعل إعلماً بأن الفاعل مؤنث كذلك<sup>1</sup>.

والقراءة بالياء على التذكير والوجه في ذلك أن الفاعل جاء مؤنثاً غير حقيقي وقد فصل بينه وبين فعله فجاز ترك علامة التأنيث وحسن ذلك مع الفصل<sup>2</sup>. ويحتمل أن الفعل في لفظه حُمِلَ على معنى التذكير حيث أراد الود<sup>3</sup>. ويجوز أن يكون لفظ (المودة) على غير معناه الحقيقي « فيكون معنى المودة ... كأنه لم يعاقدكم على الإيمان »<sup>4</sup> أي أن المودة هي العقد الذي عقده المنافق مع المؤمنين على أنه مؤمن ومسلم مثلهم.

فالملاحظ من خلال هذا أن كلتا القراءتين قد تحمل المعنى الواحد؛ لأنه يجوز تأنيث الفعل وتذكيره عندما يكون الفاعل مؤنث غير حقيقي وقد فصل بينهما.

وقد يتغير المعنى فعلى التأنيث لأن المودة مؤنث التي هي المحبة، وعلى التذكير لأن الفعل حُمِلَ الفعل على المعنى؛ لأن « من سنن العرب ترك حكم ظاهر اللفظ وحمله على معناه كما يقولون ثلاثة أنفس والنفس مؤنثة وإنما حملوه على معنى الإنسان أو معنى الشخص »<sup>5</sup> وهنا في الآية يُحتمل أنه يريد الودّ وقد يريد به العقد على الإيمان.

1\_ يُنظر: مكي ابن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/392. وابن أبي مريم، الموضح، 1/421.

2\_ يُنظر: مكي ابن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/392. وابن أبي مريم، الموضح، 1/421.

3\_ يُنظر: مكي ابن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/392.

4\_ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ص300.

5\_ الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ت: املين نسيب، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص398.

## 5\_ الفعل بين بناء وآخر:

### 5\_1\_ بين المبني للمعلوم والمبني لما لم يُسمَّ فاعله :

اختلف حفص وورش في عدّة مواضع بين الفعل المبني للمعلوم والمبني للمجهول؛ في البقرة (الآية:58، 119)، وفي آل عمران (الآية:142، 161)، وفي النساء (الآية:12، 24، 42، 140)، وفي المائدة (الآية:107).

ومنه قوله تعالى ﴿وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ [النساء 24] روى حفص (أَحِلَّ) بضم

الهمزة وكسر الحاء<sup>1</sup>، وروى ورش (أَحَلَّ) بفتح الهمزة والحاء<sup>2</sup>.

وجه قراءة حفص أنه بنى الفعل لما لم يسمَّ فاعله ليعطفه على ما قبله في قوله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾ ليتجانس الكلام أوله مع آخره فكأنه يقول: حُرِّمَ عليكم كذا وأَحِلَّ لكم كذا، ووجه قراءة ورش أنه بنى الفعل للفاعل الذي هو الله عطفاً على ما قبله في قوله ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ لأن الأصل فيه: كتب الله ذلك عليكم ثم قال: وَأَحِلَّ لكم ما وراء ذلك<sup>3</sup>.

يبدو من القراءتين سواءً أكان بالفعل المبني للفاعل أو المبني للمفعول أنهما يرميان إلى المعنى نفسه؛ لأنّ بالفعل المبني للمفعول هو يعطف على الجملة التي فعلها كذلك (حُرِّمَتْ) فكأنه يُحَلَّ لهم ما وراء ما حُرِّمَ عليهم، وأمّا والفعل المبني للمعلوم فهو يعطفه على الجملة التي فعلها مبني للمعلوم في قوله (كتاب الله عليكم)؛ لأن (كتاب) جاء منصوباً « لأنه مصدر والعامل فيه فعل مقدّر، والتقدير فيه: كتب كتاباً عليكم ... وإنما قدّر ولم يظهر لدليل ما تقدم عليه من قوله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَأَخَوَاتِكُمْ وَعَمَّاتِكُمْ وَخَالَاتِكُمْ﴾ [النساء 23] فإن فيه دلالة على أن ذلك مكتوب عليهم، فلما قدّر هذا الفعل، ولم يظهر بقي التقدير فيه: كتاباً

1\_ يُنظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص231.

2\_ يُنظر: خالد بن محمد الحافظ العلمي، المنح الإلهية، 500/2.

3\_ يُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 1/385. والزمخشري، تفسير الكشاف، ص231.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربع الأول من القرآن الكريم

الله عليكم، ثم أضيف المصدر إلى الفاعل ...»<sup>1</sup>، ومن هنا كان المعنى: كَتَبَ اللهُ كِتَابًا عَلَيْكُمْ فِيمَا هُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ مِنَ النِّسَاءِ وَأَحَلَّ اللهُ لَكُمْ غَيْرَهُنَّ.

### 5\_2\_ بين البناء (يَفْعَلُ) و(يَفْعِلُ) من فَعَلَ :

قال تعالى ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ [البقرة 273] روى حفص (يَحْسَبُهُمْ) بفتح السين، وروى ورش (يَحْسَبُهُمْ) بكسر السين<sup>2</sup>، وكذا قرأ في سورة آل عمران. والوجه في ذلك أنهما لغتان، فبالفتح لغة تميم وقد أخذ بها القياس في كل فعل ماضيه مكسور العين يُبنى المستقبل منه على فتحها، وأمّا الكسر فهي لغة الحجاز وقد سُمعت في ألفاظ قليلة<sup>3</sup>.

وعلى هذا لم يؤثر تغير بنية الفعل في المستقبل في معنى القراءتين حيث بقي المعنى واحداً؛ نظراً لأن الاختلاف راجع لاختلاف لغات العرب فيجيء (يَفْعَلُ) و(يَفْعِلُ) من (فَعَلَ) المعنى فيهما واحد وذلك أن اللغتين مختلفتان.

### 5\_3\_ بين البناء (فَعَلْتُمْ) و(فَعَلْتُم) من فَعَلَ :

قال تعالى ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾ [البقرة 246] روى حفص (عَسَيْتُمْ) بفتح السين، وروى ورش (عَسَيْتُمْ) بكسر السين<sup>4</sup>، والوجه في ذلك أنهما لغتان وبالكسر هي لغة الحجازيين حيث يُكسرون السين مع تاء الفاعل ونون الجماعة ونون الإناث ومثلها: نَقَمْتُ وَنَقِمْتُ، وإذا لم يلحق بها الضمير وجب الفتح<sup>5</sup>.

1\_ ابن الأثيري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 189\_1/188.

2\_ يُنظر: توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليناع، ص95.

3\_ يُنظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 2/342. ومكي ابن أبي طالب، الكشف، عن وجوه القراءات 1/318.

4\_ يُنظر: توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليناع، ص90.

5\_ يُنظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 2/264. والسمين الحلبي، الدر المصون، 2/515.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

---

وعلى هذا نقول أن الاختلاف بين القراءتين من خلال بنية الفعل لم يؤثر في المعنى، وأنه نتيجة اختلاف اللغات بين العرب، نتيجة إضافة المضمرة إلى الفعل، فالفتح هو اللغة الأكثر استعمالاً\_ لأن عند إسناد الفعل (عسى) إلى ظاهر لا يوجب فيه إلا الفتح \_ ويبقى الكسر (لغة الحجاز) أقل من ذلك، وتُعد كلتا اللغتين فصيحة مادام قد استعملها القرآن الكريم وتكلمت العرب بهما.

### المبحث الثالث : بين الاسم والفعل :

ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾<sup>ط</sup> تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيَّتِ وَمُخْرِجُ الْمَمِيَّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَآنِي تُؤَفِّكُونَ ﴿٣٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٦﴾ [الأنعام 95\_96] روى حفص (وجعل) بفتح الحروف الثلاثة، وروى ورش بألف بعد الجيم وكسر العين ورفع اللام<sup>1</sup>.

قراءة حفص بالفعل الماضي حملاً على معنى (فالق) في الموضعين (فالق الحب) و(فالق الإصباح)، ففاعل هنا تدل على ما مضى وثبت؛ لأن (الجب) و(الإصباح) مخفوضتان بالإضافة. وجعله فعلاً ليجري أول الكلام على آخره لأنه قال فيما بعد ﴿جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا﴾ و﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ وجعل (الشمس) و(القمر) كذلك منصوبين بفعل مضمر<sup>2</sup>.

ووجه قراءة ورش على أنه اسم فاعل حيث رد اللفظ (جاعل) على اللفظ الذي قبله (فالق) للمشكلة والأسماء تعطف على بعضها كما ورد في قوله تعالى ﴿يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الانسان 31]<sup>3</sup>. فنصب (الظالمين) بفعل مضمر ليكون عطف فعل على الفعل.

إن الاختلاف بين الصيغتين لم يؤثر على اختلاف المعنى بين القراءتين، لأن اسم الفاعل ورد وفيه دلالة الماضي؛ فعمله لم يظهر على ما بعده بل كان مضافاً إليه، وكأته قال: (وجعل الليل سكناً) فكان في معنى القراءة الأخرى التي بالفعل الماضي، وعلى هذا

1\_ يُنظر: توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليناع، ص135.

2\_ يُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 442\_1/441. والمهدوي، شرح الهداية، 2/284. وأبو علي الفارسي، الحجة في علل القراءات، 2/513.

3\_ يُنظر: أبو علي الفارسي، الحجة في علل القراءات، 2/512. وابن زنجلة، حجة القراءات، ص262.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

بالرغم من المغايرة بين الاسم والفعل فقد اتفقت القراءتان في المعنى وهو أنّ الله عزّ وجلّ « جعل الليل سكناً؛ لأنه يسكن فيه كل متحرك بالنهار ويهدأ فيه، فيستقر في مسكنه ومأواه»<sup>1</sup>. لكن الذي يدعو إلى الانتباه، لماذا أتى بصيغة اسم الفاعل الدال على الماضي مكان الفعل الماضي أو العكس والمعنى سواء؟ يقول فاضل صالح السامرائي « ما الفرق بين الفعل الماضي واسم الفاعل الدال على الماضي؟ والجواب: أن اسم الفاعل يدل على ثبوت الوصف في الزمن الماضي ودوامه بخلاف الفعل الماضي الذي يدل على وقوع الفعل في الزمان الماضي لا على ثبوته ودوامه. فقد تقول: ... (حفظ سعيد أمس) وتقول: (هو حافظ أمس) فإنك ترى لأن قولك ... (حفظ) يدل على أن الأمر قد وقع أو قام به صاحبه بلا دلالة على الثبوت في حين أن قولك: (هو حافظ أمس) يدل على أن ذلك كان وصفه فيما مضى، وبمعنى آخر أن وصف الحفظ كان ثابتاً له»<sup>2</sup>. وكذلك هنا في هذه الآية هناك من يشير إلى أنّ الناصب لـ(سكناً) هو الوصف (جاعل) باعتباره أنّ المراد به هو الجعل المستمر في الأزمنة الثلاثة لا الماضي فقط<sup>3</sup>. ومن هنا فقد يكون هناك تأثير لاختلاف كل من صيغة الاسم وصيغة الفعل في المعنى، فقد يكون استخدام الاسم لأتته يريد جعل الليل سكناً مستمراً وثابتاً في الأزمنة كلها، في مقابل أن يكون المراد من استعمال الفعل الماضي هو ذلك الزمن فقط.

وورد عند علماء المعاني أنّ المعنى الذي تريد حين الإخبار بصيغة الاسم غير المعنى الذي تريد حين الإخبار بصيغة الفعل، فالاسم له من الدلالة على ثبوت الحدث باعتبار أنّ الزمن لا يشكّل جزءاً منه، في مقابل أنّ الفعل يدلّ على الحدوث الذي هو التغيّر والتجدّد؛ لأتته لا يمكنه أن يفارق الزمن، والزمن يتجدّد، « فإذا قلت: "زيد منطلق"، فقد أثبتّ الانطلاق فعلاً له، من غير أن تجعله يتجدّد ويحدث منه شيئاً فشيئاً، بل يكون المعنى فيه

1\_ الطبري، تفسير الطبري، 9/428.

2\_ فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص44.

3\_ يُنظر: الألوسي، روح المعاني، 7/233.

## الفصل الثاني التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربيع الأول من القرآن الكريم

---

كالمعنى في قولك: "زيد طويل"، و"عمرو قصير": فكما لا تقصد ههنا إلى أن تجعل الطول أو القصر يتجدد ويحدث، بل توجبهما وتثبتهما فقط، وتقضي بوجودهما على الإطلاق، كذلك لا تتعرض في قولك: "زيد منطلق" لأكثر من إثباته لزيد. وأما الفعل، فإنه يقصد فيه إلى ذلك. فإذا قلت: "زيد ها هو ذا ينطلق"، فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءاً فجزءاً، وجعلته يزاوله ويُرَجَّبُه<sup>1</sup>.

---

1\_ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ت: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص174.

خاتمة

### خاتمة :

بعد هذه المحاولة البحثية التي خضتها في دراسة الجانب اللغوي الصرفي للقراءات القرآنية المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لكي يتبين لي الأثر الذي يخلفه الاختلاف الصرفي بين روايتي حفص عن عاصم وورش عن نافع، ها أنا أصل إلى نهاية هذا البحث وما أسفر عنه من نتائج من أهمها:

- 1\_ أن اختلاف صيغ الكلمات القرآنية بين روايتي حفص عن عاصم وورش عن نافع :  
أ\_ يمكن أن يؤثر في معنى الآية القرآنية الكريمة؛ إذ يكسبها معنيين أو أكثر، حيث أن كل صيغة تُوظف لمعنى مختلف عن معنى صاحبها التي في الرواية الأخرى.  
ب\_ يمكن ألا يؤثر في المعنى؛ حيث أنه مهما تغيرت صيغة الكلمة يظل معنى الآية واحداً. وظهر مثل هذا في الآيات التي يخبر فيها الله عزّ وجلّ عن نفسه سواء بالإفراد أو الجمع؛ إذ كل من الصيغتين ترميان إلى المعنى نفسه؛ ولم يؤثر هذا الاختلاف في المعنى.  
ج\_ أن يتأرجح المعنى بين التأثير فيه وعدمه؛ وهذا حسب ما نستدل به من تأويل العلماء.  
ومن هنا نستطيع أن نقول إن الاختلاف في الصيغ بين الروايتين ليس دائماً مؤثراً في المعنى؛ إذ قد تختلف معاني الآية القرآنية وقد لا تختلف.
- 2\_ تؤكد هذه الدراسة أن أكثر الصيغ اختلافاً بين الروايتين كانت أفعالاً مقارنة بالأسماء، وخاصة من حيث إسنادها إلى الضمائر، أمّا قوة التأثير في المعنى فقد كان الاختلاف بين صيغ الأفعال للروايتين أكثر تأثيراً في المعنى من صيغ الأسماء.
- 3\_ كان للاختلاف بين الروايتين من حيث صيغتا المفرد والجمع الأثر في المعنى غالباً.
- 4\_ الاختلاف ما بين صيغ المشتقات كان له أثر في اختلاف معنى الآية القرآنية.
- 5\_ غالباً ما أثرت الصيغ المختلفة للأفعال من حيث نوعها وزمنها وإسنادها في المعنى.

## خاتمة

6\_ تعود بعض الاختلافات الصرفية بين الروائتين إلى فوارق لهجية؛ خاصة فيما تختلف فيه الصيغ من حيث الحركات والسكنات للأسماء والأفعال، ومن ثم لم تؤد هذه الاختلافات إلى اختلاف في معنى الآيات القرآنية.

7\_ كثيراً ما ورد الاختلاف بين صيغ الأسماء من حيث الحركات والسكنات مما جعل الدراسة تحثار بين تأثير هذه الصيغ في المعنى وعدم التأثير؛ لأنّ العلماء اللغويين والمفسرين يرون أحياناً أنها لغات تختلف من قبيلة إلى أخرى، وأحياناً أخرى يرون أنّ العرب تستعمل كلتا الصيغتين؛ إذ تكون إحداها ثقيلة فتبدل بحركة أخرى أو بسكون قصداً للتخفيف، أو أن نجد المعنى يختلف فيختلف البناء.

8\_ تختلف أبنية الأسماء من حيث حركاتها وسكناتها بين الروائتين أكثر من الأفعال، وفي هذه الحالة كانت الأسماء بين التأثير في المعنى وعدمه، بينما الأفعال لم يكن لها الأثر بل الاختلاف كان سببه اختلاف اللهجات.

9\_ إنّ الاختلاف بين أبنية الكلمات لم يؤد إلى اختلافات متباعدة بين معاني الآيات الكريمة؛ بل كانت اختلافات لطيفة ومقاربة تتفق فيما بينها في السياق العام.

وانطلاقاً من تجربتي الخاصة في هذا البحث في مجال القراءات القرآنية من حيث ثروتها اللغوية، التي كشفت لي أسرار اللغة العربية من جهة معاني صيغ كلماتها وحسن انتقاء الصيغة لتناسب المعنى المراد فإنني أدعو عامة أهل تخصص اللغة العربية إلى ما يلي:

1\_ الاهتمام والعناية بالجوانب اللغوية للقراءات القرآنية؛ ذلك أنّها تمثل الاستعمال الحي للغة العربية الفصيحة التي وصلت إلينا غضة طرية مع القرآن الكريم.

2\_ الحرص والتشجيع على خوض البحوث في الجانب الصرفي للكلمات العربية؛ لما فيه من الأهمية البالغة لمعرفة المعاني التي تحملها المباني والصيغ، والعلم بحسن استخدام تلك

## خاتمة

---

الصيغ المناسبة للمعنى الذي يريده المتكلم؛ ليحترز من الوقوع في الخطأ بسبب سوء استعمال الصيغ.

3\_ ربط علوم اللغة العربية بعلوم التفسير وعلم القراءات القرآنية؛ لكي يتسنى للطالب فهم وتذوق الاستعمال السليم لمفردات اللغة العربية وحسن تركيبها.

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى

وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

# المصادر والمراجع

### قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص.

القرآن الكريم برواية ورش

- 1\_ أبو البركات بن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، 2006م.
- 2\_ أبو الحسن علي بن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، ت: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1987م.
- 3\_ أبو الحسين أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، لبنان، (د.ط)، 1979م.
- 4\_ أبو العباس أحمد بن عمار المهدي، شرح الهداية، ت: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، (د.ط)، (د.ت).
- 5\_ أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، ت: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، (د.ط)، (د.ت).
- 6\_ أبو الفتح عثمان بن عبد الله بن جني، التصريف الملوكي، ت: محمد سعيد بن مصطفى الحموي، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر، ط1، (د.ت).
- 7\_ أبو الفتح عثمان بن عبد الله بن جني، الخصائص، ت: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003م.
- 8\_ أبو الفتح عثمان بن عبد الله بن جني، الخصائص، ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- 9\_ أبو الفتح عثمان بن عبد الله بن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ت: علي النجدي ناصف، وعبد الحلیم النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار سركين للطباعة والنشر، (د.ب)، ط2، 1982م.
- 10\_ أبو الفتح عثمان بن عبد الله بن جني، المنصف، ت: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، إدارة إحياء التراث القديم، (د.ب)، ط1، 1954م.

## قائمة المصادر والمراجع

- 11\_ أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تصحيح: محمد زهير الشاويش، وشعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، ودار ابن حزم، بيروت، ط1، 2002م.
- 12\_ أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- 13\_ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف، اعتنى به: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009م.
- 14\_ أبو القاسم علي بن عثمان بم محمد بن أحمد بن الحسن القاصح، سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، راجعه: علي محمد الضباع، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، مصر، ط3، 1954م.
- 15\_ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، الكتاب، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
- 16\_ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، ت: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- 17\_ أبو بكر محمد بن سهل بن السراج، الأصول في النحو، ت: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، (د.ت).
- 18\_ أبو بكر محمد بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية، كتاب الأفعال، ت: علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- 19\_ أبو بكر محمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، السبعة في القراءات، ت: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، (د.ط)، 1972م.
- 20\_ أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، إعراب القرآن، اعتنى به: الشيخ خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2008م.
- 21\_ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، ت: عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط1، 2001م.
- 22\_ أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، حجة القراءات، ت: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1997م.

## قائمة المصادر والمراجع

- 23\_ أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، ت: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م.
- 24\_ أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ت: أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008م.
- 25\_ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، ت: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- 26\_ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ت: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط1، 1979م.
- 27\_ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006م.
- 28\_ أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع، ت: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وأحمد عيسى حسن المعصراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007م.
- 29\_ أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ت: بدر الدين قموجي، وبشير جويجاتي، مراجعة: عبد العزيز رباح، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1993م.
- 30\_ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أدب الكاتب، اعتنى به وراجعته: درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، 2012م.
- 31\_ أبو محمد مكي بن أبي طالب بن مختار القيسي، التبصرة في القراءات السبع، ت: محمد غوث الندوي، الدار السلفية، الهند، ط2، 1982م.
- 32\_ أبو محمد مكي بن أبي طالب بن مختار القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ت: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1984م.
- 33\_ أحمد البيلي، الاختلاف بين القراءات، دار الجيل، بيروت، والدار السودانية للكتب، الخرطوم، ط1، 1988م.
- 34\_ أحمد بن محمد البنا، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ت: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1987م.

## قائمة المصادر والمراجع

- 35\_ أحمد بن يوسف المعروف بالسمن الحلي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د.ط)، (د.ت).
- 36\_ أحمد سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، (د.ت).
- 37\_ أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، (د.ط)، 1983م،
- 38\_ إسماعيل بن عمرو، اللغات في القرآن، ت: صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط1، 1946م.
- 39\_ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- 40\_ توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليانع في رواية ورش عن نافع، المكتبة الوطنية، الأردن، ط1، 2009م.
- 41\_ جلال الدين السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، شرح: محمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، 1986م.
- 42\_ خالد بن عبد الله الأزهرى، التصريح على التوضيح، ت: محمد باسل عيون السود، دار المكتبة العلمية، بيروت، ط1، 2000م.
- 43\_ خالد بن محمد الحافظ العلمي، المنح الإلهية، دار الزمان، المملكة العربية السعودية، ط1، 1998م.
- 44\_ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ت: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4، 2009م.
- 45\_ رضي الدين الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، ت: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- 46\_ الزجاج، إعراب القرآن، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

## قائمة المصادر والمراجع

- 47\_ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، طبقات القراء، ت: أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط1، 1997م.
- 48\_ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ت: طيار آلتي فولاج، مركز البحوث الإسلامية، استانبول، ط1، 1995م.
- 49\_ ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر، ت: أحمد الحوفي، ويدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- 50\_ عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصرفي، عالم الكتب الحديث، وجدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2008م.
- 51\_ عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي، إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع، ت: إبراهيم عطوه عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- 52\_ عبد الصبور شاهين، أثر القراءات على الأصوات، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987م.
- 53\_ عبد الله بن محمد بن اسماعيل المعروف بأبي منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ت: امين نسيب، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- 54\_ عصام قصبجي، أصول النقد العربي القديم، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، (د.ط)، 1991م.
- 55\_ عفيف دمشقية، أثر القراءات في الدرس النحوي، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط1، 1978م.
- 56\_ علي محمد الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 1999م.
- 57\_ فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار، الأردن، ط2، 2007م.
- 58\_ فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ت: خليل الميس، دار الفكر، لبنان، ط1، 1981م.

## قائمة المصادر والمراجع

- 59\_ القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.
- 60\_ ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998م،
- 61\_ محمد الصادق قمحاوي، طلائع البشر في القراءات العشر، دار العقيدة، القاهرة، ط1، 2006م.
- 62\_ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، (د.ط)، 1984م.
- 63\_ محمد بن محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر، تص: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- 64\_ محمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ت: ج. براجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006م.
- 65\_ محمد بن محمد بن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، اعتنى به: علي بن محمد العمران، (د.دار نشر)، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت).
- 66\_ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، البحر المحيط، ت: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م.
- 67\_ محمد حسنين صبرة، تعدد التوجيه النحوي، دار غريب، القاهرة، ط1، 2006م.
- 68\_ محمد سالم محيسن، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، دار الجيل، بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط2، 1988م،
- 69\_ محمد سالم محيسن، المهذب في القراءات العشر، المكتبة الأزهرية للتراث، (د.ط)، (د.ت).
- 70\_ موفق الدين بن علي بن يعيش، شرح المفصل، تصحيح: مشيخة الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د.ط)، (د.ت).
- 71\_ نصر بن علي بن محمد الشيرازي المعروف بابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها، ت: عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط1، 1993م.

# فهرس الموضوعات

# فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة .....	أ _ هـ
تمهيد .....	11
<b>الفصل الأول : القراءات القرآنية والتوجيه الصرفي</b>	
المبحث الأول : القراءات القرآنية واختلافها .....	17
المبحث الثاني : مفهوم التوجيه اللغوي والصرفي للقراءات القرآنية .....	22
المبحث الثالث : التعريف بالراويين حفص وورش .....	27
المبحث الرابع : ماهية علم الصرف .....	29
المبحث الخامس : الصيغة الصرفية وأثرها في المعنى .....	35
<b>الفصل الثاني : التوجيه الصرفي وأثره في المعنى للربع الأول من القرآن الكريم</b>	
المبحث الأول : أبنية الأسماء .....	39
1_ بين المصدر والاسم .....	45
2_ بين مصدر الثلاثي ومصدر الرباعي .....	46
3_ الأسماء المشتقة فيما بينها: .....	48
3_1_ بين اسم الفاعل واسم المفعول .....	48
3_2_ بين اسم الفاعل والصفة المشبهة .....	49
4_ الاسم بين الإفراد والجمع: .....	51
4_1_ المفرد المذكر وجمع التكسير .....	51
4_2_ المفرد المذكر واسم الجمع .....	52
4_3_ المفرد المؤنث وجمع المؤنث السالم .....	53
5_ الاسم بين بناء وآخر: .....	54
5_1_ بين فَعَلَ وفَعِلَ .....	54
5_2_ بين فَعَلَ وفَعَّلَ .....	55
5_3_ بين فَعَلَ وفَعَّلَ .....	57
5_4_ بين فَعَّلَ وفَعَّلَ .....	59

60	..... 5_5 بين فَعَالٍ وفِعَالٍ
61	..... 6_5 بين فَعْلَةٌ وفُعْلَةٌ
61	..... 7_5 بين مَفْعَلَةٌ ومَفْعُلَةٌ
62	..... المبحث الثاني : أبنية الأفعال
65	..... 1_ الفعل بين التجريد والزيادة:
65	..... 1_1 بين فعل وفعل
66	..... 2_1 بين فعل وفعل
68	..... 3_1 بين فعل وفاعل
70	..... 2_ الفعل بين زيادة وأخرى:
70	..... 1_2 بين فَعْلٍ وأفْعَلٍ
71	..... 2_2 بين أفْعَلٍ وتفاعل
72	..... 3_ الفعل بين زمن وآخر:
72	..... 1_3 بين الفعل الماضي وفعل الأمر
73	..... 4_ إسناد الفعل إلى الضمائر:
73	..... 1_4 بين المخاطب والغائب
75	..... 2_4 بين الغائب والمتكلم
76	..... 3_4 بين المتكلم المفرد والمتكلم الجمع
77	..... 4_4 بين الغائب المذكر والغائب المؤنث
78	..... 5_ الفعل بين بناء وآخر:
78	..... 1_5 بين المبني للمعلوم والمبني لما لم يُسَمَّ فاعله
79	..... 2_5 بين يَفْعَلُ وَيَفْعِلُ من فَعَلَ
80	..... 3_5 بين فَعَلْتُمْ وفَعَلْتُمْ من فَعَلَ
81	..... المبحث الثالث : بين الاسم والفعل
85	..... خاتمة
90	..... المصادر والمراجع
97	..... فهرس الموضوعات

## المخلص

يسعى هذا البحث إلى دراسة الاختلاف الصرفي للكلمات بين القراءات القرآنية من أسماء وأفعال وتوجيهها لغوياً، وما أثار هذا التباين بين الصيغ في معنى الآية بين رواية حفص عن عاصم عن طريق عبيد الله بن الصَّبَّاح، ورواية ورش عن نافع عن طريق الأزرق، وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن اختلاف المعاني للآية القرآنية باختلاف صيغة الكلمة وما يحدثه هذا الاختلاف من تأثير على المعنى العام للآية، ثم مقارنة هذه المعاني بين الروايتين؛ إذ هذا البحث لا يفاضل بين القراءتين باعتبار أن كليهما صحيحة السند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتشمل هذه الدراسة كل من الأسماء والمصادر من حيث حركاتها وعددها وجنسها وتعيينها، والمشتقات بأنواعها، والأفعال من حيث زمنها ونوعها وإسنادها وبنيتها.

### The Summary

The present research attempts to study the morphological of words among Quranic recitations (qiraat).The researcher has been focused just on two famous recitations as era of study: Hafs narrated from 'Assema'nUbaid Allah Ben Al-Sabah, and Warsh narrated from Naafi'a'nAl'azraq. In that case, the research will discover impacts of those differences on the verse meaning in each recitation. Also, this research aims to uncover the variousness of Quranic verse interpretations according to the word mood, so it concludes influence of these differences on the general meaning of verse. Furthermore, the research compares between the two recitation, but without any kind of giving preference because of the consideration that both recitations have authority and are narrated from Prophet Muhammad (Pbuh). This study includes the nouns and the infinitives (verbal nouns) with consideration to consonants and vowels, to sex and number, to definite nouns and indefinite nouns as well types of derivations. Beside to verbs conjugation by which the voice, mood, tense, number, and person are identified.